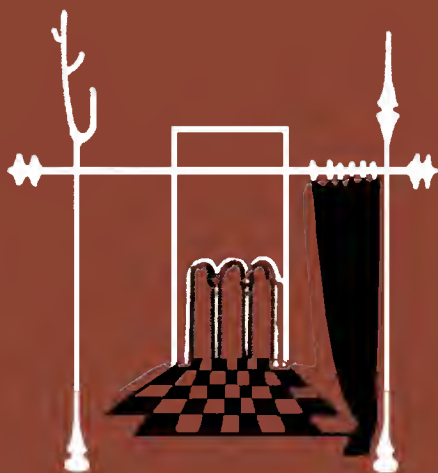


روائع المسرح العالمى

٤٢



إيولف الصغير

تأليف هينريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة الدكتور عبد الحميد يوسف

تقديم الدكتور عبد الرحمن بدوى

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٤٢

إيولف الصغير

تأليف	هنريك إبسن
ترجمة	محمود سامى أحمد
مراجعة	الدكتور عبد الحميد يونس
تقديم	الدكتور عبد الرحمن بدوى

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المكتبة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :—

LITTLE EYOLF .

By

Henrik Ibsen

مقدمة

هنريك إبسن

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوى

هنريك إبسن مارد متوحد فى صراع دائم مع المجتمع بتقاليده ، والناس بنفاقهم وتصنعهم ، والدولة ببطشها وطغيانها . كان قلقا فى عبقرية ، كما نعته جول لومتر الناقد الفرنسى الناصع الرقيق ، تمرد على المجتمع ، وعارض التقاليد السائدة والمواضعات الاجتماعية التى اصطلح عليها الناس فى علاقاتهم الاجتماعية . وأكد الفردية الصلبة الشامخة التى تحرص على حقوقها وتؤكد استقلالها ضد الناس والمجتمع والدولة ، وتقف فى وجه كل ما يحد منها أو ينتقص من ذاتيتها . وكان فى هذا خير من تأثر بكنت Kant فى تقديسه للواجب والأمر المطلق والشخصية الانسانية التى ينبغى أن تعامل دائما على أنها غاية وليست أبدا وسيلة ؛ كما تأثر بفشته Fichte فى تقديسه للأنا والذات الأخلاقية وجعل الكون ينبثق عن الأنا . وأعلى مراتب الأنا هو أنا الفنان ، انه الأنا العبقري ذو السلطان الشامل على الأحياء والأشياء .

وكان متشائما رجولىّ التشاؤم : متشائما فيما يتصل بالماضى والحاضر والمستقبل معا ؛ متشائما فيما يتعلق بعلاقات الرجل مع المرأة ، وعلاقات الفرد مع المجتمع ، وعلاقات الانسان مع الله . ومدّ تشاؤمه الى مثاليته : لقد كان مثاليا طموحا يرنو ببيضره الى أعلى القيم ، ولكنه لم يجد فى الواقع غير أوضاعها ، فتشاءم من الانسان ومصيره وامكان اصلاحه واصلاح العالم . لكنه لم يكن من الرومنتيك الحالمين ذوى النفوس الرخوة ، الذين قلبوا تشاؤمهم الى عاطفية رخيصة تعطف على الفقراء والمحرومين والمستضعفين فى الأرض ؛ لأنه رأى أن ما يحتاجه الانسان ليس الرثاء والعطف ، بل العدالة ، والغضب للظلم .. ولم يكن روسوىّ النزعة يؤمن بأن الانسان طيب بالفطرة ، بل كان يرى فى الانسان كائنا حافلا منذ البداية بالفساد الأصل. والشهوات الخسيسة .

وكان ابسن من المؤمنين بالمراتب والفروق بين الناس : فاللامساواة هى قانون الكون ، ولا سبيل الى انكار التفاوت بين الناس ، كما أنه لا سبيل الى انكار التفاوت بين أنواع الحيوان . والانسان أسير تركيب جسمانى ومعنوى لا سبيل الى التخلص منه . ولهذا نجد قدريّة صارمة فى أشخاص رواياته .

وابسن مشغول كل الانشغال بالأفكار الأخلاقية ، ولهذا

نراها تؤلف اللحمة والسدى فى مسرحياته . ولعل خلاصتها تتمثل فى هذه الجملة : « الكل أو لا شئ » .

ولد هنريك ابسن فى العشرين من شهر مارس ١٨٢٨ فى قرية استين بالنرويج وكان أبوه تاجرا ميسور الحال لكن ما لبث أن أصابه افلاس فى سنة ١٨٣٦ وهنريك فى الثامنة فساعات حاله سوءاً بالغا ، واضطر بعد أن أتم دراسته الابتدائية الى العمل صبيا فى صيدلية بمدينة جرمستاد Grimstad ابتغاء كسب قوته وليستعد للدراسات الطبية ، وكانت سنة آندك الخامسة عشرة ؛ ولكنه سرعان ما برم بهذه المهنة ، مهنة صبى لصيدلى . فترك هذه المهنة فى سنة ١٨٥٠ ورحل الى مدينة كرسثيانيا للبدء فى دراسة الطب ، والتحق فعلا بكلية الطب وتقدم فى دراسته بسرعة حتى استطاع أن يجتاز أول امتحان بنجاح بعد خمسة أشهر . لكنه برم بعد ذلك بالطب ، وترك دراسته ليتفرغ بكليته للأدب . وكان وهو صبى صيدلى قد بدأت نوازع الأدب تجذبه ، فكان يكتب الشعر منذ سنة ١٨٤٧ ، وكان يقرأ كثيرا قراءات متنوعة ، خصوصا فى الشعر واللاهوت . وفى سنة ١٨٥٠ نشرت له مسرحية « كاتلينا » وهى طراغودية شعرية استخدم فيها الشعر الحر . غير أن موآرده المالية الضئيلة اضطرتة فى يناير من السنة

التالية — سنة ١٨٥١ — الى الاشتراك في تحرير مجلة أسبوعية سياسية نقدية ، اختفت بعد تسعة أشهر . ثم أنقذه من هذه الضائقة عازف على الكمان مشهور هو أوليه بول Ole Bull الذي عرف موهبة هذا الشاب فدعاه الى مسرح برجن Bergen الذي أنشئ حديثا . وهنا في مسرح برجن عمل ابسن طوال ست سنوات مديرا وشاعرا ومستشارا ومخرجا ، وكان عليه بحكم صفته هذه أن يؤلف كل عام مسرحية للعرض في الذكرى السنوية لانشاء المسرح . وهذه المسرحيات التي وضعها لهذه المناسبات قد أنكرها هو فيما بعد بوصفها لا تليق بمكانته .

وفي سنة ١٨٥٧ انتقل ابسن الى كرستيانيا مديرا للمسرح البلدي فيها . وهنا نشر أولا مسرحية « حملة الشمال » (سنة ١٨٥٨) وألف مسرحية « المطالبون بالعرش » التي لم تنشر الا في سنة ١٨٦٤ ، ثم قومودية ساخرة بعنوان « قومودية (كوميديا) الحب » (سنة ١٨٦٢) ، كان لها تأثير بالغ وأحدثت ضجة هائلة في كل المجتمع الاسكندناوى بما انطوت عليه من نقد قاس للأوضاع الاجتماعية في هذا المجتمع ، وتعد أول ضربة له في حملاته المستمرة فيما بعد على تفاق المجتمع توكيدا لحقوق الفرد ، وأول معركة يخوضها ضد حماقة المجموع وطمغيانه على الفرد . ولكن المسرح الجديد أصابه الافلاس في سنة ١٨٦٢ .

وعلى الرغم مما فى هذه المسرحيات من تفوق فنى فان أولياء الأمور لم يقدرُوا الرجل حق قدره ، حتى أصابته الأزمات المالية وأفكر أصدقائه فى البحث له عن وظيفة فى الجمرک ! وعبثا حاول أن يظفر من الحكومة بمعاش سنوى مثل بيورنسن ، فلم يظفر الا بمساعدة مالية مؤقتة للسفر الى الخارج ! فلما استیأس قرّر الرحيل عن وطنه ، فرحل الى روما فى ربيع سنة ١٨٦٤ ، وهنا فى روما كتب عدة مسرحيات : « براند » (سنة ١٨٦٦) و « پيرجنت » (سنة ١٨٦٧) وملهاة هى « عصبة الشباب » (سنة ١٨٦٩) ومسرحية تاريخية تعدّ من أعظم مسرحياته وعنوانها « القيصر والجليلی » (سنة ١٨٧٣) .

وبقى ابسن فى ايطاليا حتى سنة ١٨٦٨ ، ورحل منها الى ألمانيا : فسافر الى درسدن سنة ١٨٦٨ والى منشن (ميونخ) سنة ١٨٧٥ ، ثم عاد الى روما سنة ١٨٨٥ والى منشن سنة ١٨٨٥ أيضا .

وسافر ابسن الى مصر سنة ١٨٦٩ بوصفه مدعوا للاشتراك فى الاحتفال بانشاء قناة السويس .

واستمر ابسن على هذه الحال من التجوال فى ايطاليا وألمانيا منذ سنة ١٨٧٥ ، ممضيا الشتاء فى منشن (ميونخ) ومتنقلا فى ربوع أوربا ابان الصيف ، الى أن استقر به المقام فى وطنه

سنة ١٨٩٢ فعاش في مدينة كرستيانا حتى توفي في الثامن والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٦ بعد أن أمضى أربع سنوات حافلة بالآلام الجسدية والانهيار العقلي حتى غاب وعيه أثناءها عن الدنيا . وأنجب ابسن من زواجه في سنة ١٨٥٨ ولدا واحدا هو سيجورد .

وانتاج ابسن مسرحى كله ، فيما عدا جملة من الشعر . ومسرحه محكم البناء من الناحيتين النظرية والعملية ، ولديه فن مسرحى بالغ البساطة والدقة ، وأبرز ما فيه التحليل الباطن لنفسيات شخصياته . ومنهجه التحليلي يجعل أفعال أشخاصه بالغة التركيز . وبيانه للأسباب والدوافع عميق مفصل دقيق . والحوار عنده ممتاز يجمع بين الإيجاز والقوة في الاقتناع وفي استدراج الحوادث والمعاني .

وعلى الرغم من كثرة مسرحياته وتعدد مناحيها وتنوعها فإنها تمثل سلسلة محكمة الحلقات ، وتكون ما يسمى باسم « مسرح المجتمع » لأن الموضوعات الأساسية في معظم مسرحياته تتناول العلاقات الاجتماعية . ولهذا كان ابسن ينكر على النقاد تقسيمهم لانتاجه الى أدوار وأطوار .

ويذهب بعض النقاد الى أن انتاج ابسن المسرحى تسوده فكرتان أساسيتان : الأولى هي الأهمية البالغة التي يوليها الفرد

والشخصية ؛ فقد كان يرى فى نمو الفرد واغناثه الأمل الوحيد
فى ايجاد مجتمع مستنير مثقف حقا . والثانية هى أن المأساة
الوحيدة التى يمكن تحملها ٤ والخطأ النهائى الوحيد الذى
يمكن ارتكابه هو انكار الحب .

وكان طبيعيا وابسن يعنى بالعلاقات الاجتماعية أن يتناول
أول ما يتناول العلاقة الاجتماعية من الطراز الأول التى هى
الزواج : وذلك فى أشهر مسرحيتين له وهما : « بيت الدمية »
و « الأشباح » ، ففيهما ينقد الكيفية التى بها يفهم الناس
الرابطه الزوجية .

فالمسرحية الأولى ، وبطلتها نورا ، ترينا كيف تنحل رابطه
الزواج فجأة ، لأن الزوجه تبينت أن زوجها مخلوق من طراز
آخر مختلف عنها ، وأنه لم يفهمها ولم يقدرها حق قدرها ،
وأنه عاجز عن فهم قلبها وعواطفها . لهذا تترك زوجها ، تتركه
بدلا من أن تقبل أن تعيش مع هذا « الغريب » عنها ، على حد
تعبيرها .

وفى المسرحية الأخرى « الأشباح » نرى الحل المضاد
لهذا الحل : نرى الزوجه ، ألفتج ، تبقى بعد أن عزمت على
الرحيل ٥ لأن ماندرس ، القسيس — وكانت تحبه حبا
مكتوما — أفهمها أن واجبها ومقتضيات الأخلاق تحتم عليها
البقاء خشية الفضيحة .

والحل الذى انتهت به مسرحية « بيت الدمية » (أو «نورا»
كما يخلو لبعض المترجمين أن يسموها بهذا الاسم ، وفقا لاسم
البطلة الرنان) قد أثار جدلا حامى الوطيس منذ ظهورها :
فبينما النساء لم يغتفرن لنورا تركها لأولادها ، هب الرجال
دفاعا عن هلمر زوجها . وكان من شأن هذا الجدل أن خضع
ابسن نفسه لتوجيهات المخرجين الألمان الذين نصحوه بأن
يعدل الخاتمة فيجعل نورا تبقى في بيت الدمية حبا في أولادها :
وهكذا قدمت المسرحية في هامبورج وبرلين وثينا سنة ١٨٨٠
بينما ظلت تقدم على صورتها الأولى في منشن ودول
اسكنديناوه .

وفي مسرحيات أخرى يهاجم التقاليد الاجتماعية فيقدم لنا
أشخاصا قطعوا ما بينهم وبين هذه التقاليد ، ولكنهم وراء هذا
المظهر المتنافى مع الأوضاع الاجتماعية ، يخفون فضائل الاستقامة
والأمانة والصراحة التى تعوز أولئك الحريصين على الأوضاع
والمظاهر الاجتماعية . وهذا أبرز ما يكون في مسرحية :
« أسناد المجتمع » ، و « عدو الشعب » و « البطة البرية » .
ففى الأولى يتناول الأكاذيب فى الحياة العامة ، وكيف يسعى
كارستن برنك أن يستر ائمه ويحافظ على سمعته على حساب
سمعة شخص آخر ؛ بينما لونا هسل ، التى اعتلت مسارح

اللهو ، وجالت فى البرارى بلباس الرجال ، فلما عادت الى بلدها نظر اليها الناس على أنها مصدر فضيحة ومعرة وينبغى تجنبها — تقول بينما لونا هسل هذه هى التى ستحمل كارستن برنك على الاعتراف بخطاياها ، وهى التى ستستخلص العبرة من الحوادث التى شهدتها ، وهذه العبرة هى : « الحرية والحقيقة » هما سندا المجتمع » .

قال برنك مخاطبا لونا هسل : « فتشى فى خبايا النفوس التى يوقرها الناس كل التوقير ، وستجدين فى كل واحدة منها نقطة سوداء يخفونها .

لونا هسل : وأنتم تسمون أنفسكم أسناد المجتمع !

برنك : ليس فيه خير منهم .

لونا : اذن ماذا يهم أن يسند هذا المجتمع أولا يسند ! .

ويلغ نقد ابسن للمجتمع أوجه فى « براند » التى تمثل أصفى نموذج يقدمه ابسن ، وفيها يبين التناقض الباس بين ما يفعله الناس وما يعلنونه . وبراند قسيس يرى التفاوت الهائل بين تعاليم الدين وبين ممارسة الناس للدين فيتمرد على الكنيسة ويكرس كل جهوده لابقاظ ضمير الناس . والرغبة فى الخير عنده غامرة تصل مرتبة التعصب ، فلا يسمح بأية مساومة أو تساهل . فحينما تكون أمه على فراش الموت تعالج

سكراته ، تسأله أن يقيم لها الطقوس الدينية ، لأنها حيّت حياة فاسدة ، اذ استولت على ثروة زوجها الراحل من غير حق ، وارتكبت مظالم . فطلب اليها براند أن تتخلى عن كل الثروة التي حصلت عليها دون وجه حق . لكنها تحب ثروتها أكثر من حبها لحياتها وأكثر من نجاتها ، ولهذا لا تستطيع أن تتخلى الا عن نصف هذه الثروة . فيأبى عليها براند ذلك ويقول لها : « اما الكل أو لا شيء » . وتقبل أن تتخلى عن تسعة أعشارها ، فيأبى هو ويستمر قائلاً : « اما الكل أو لا شيء » — وتموت أمه دون اعتراف ولا تناول للطقوس الدينية .

وفي مشهد آخر نرى براند وزوجته أجنس وقد مات ولدهما ، وها هي ذى أجنس تستعرض ملابس الولد المتوفى وقد احتفظت بها كأنها ذخائر ثمينة ؛ وفي هذا الحين تمر غجرية ومعها ولد لا يكاد يستره شيء ، فتسأل أن تعطيها هذه الملابس . لكن أجنس ترفض ، لأن هذه الملابس هي كل ما بقى لهذه الأم البائسة (أجنس) من سعادة : لأنها تشعر بأن ابنها يبعث حين تنظر الى هذه الملابس ، فكيف تتخلى عنها ؟ ! فيقول لها زوجها براند بلهجة حازمة : « ينبغي ألا تتعلقي بالأوثان ؛ أعطى هذه المرأة كل شيء » . وتطيع جنس ، فيقول لها : « هل أعطيتها عن رضا نفس ؟ » فتقول : « لا ! » فيرد عليها : « لقد ذهب احسانك سدى » .

مسرحة « آيولف الصغير »

أما المسرحية التي تقدم لها بهذه المقدمة ، فتقع في ثلاثة قصول ، وأشخاصها هم : ألفرد ألرز : مزارع وكاتب ، وكان قديما معلّمًا ، ريتا : زوجته ، آيولف : ابنهما ، وعمره تسع سنوات ، أستا ألرز ، وهى أخت غير شقيقة وصغيرة لألفرد ، وبورجهيم ، مهندس ، وسيدة القتران .

وفي الفصل الأول نكون في غرفة حديقة بمزرعة ألرز ، وتقع على فيورد يبعد عن المدينة بضعة أميال . وقد عاد ألفرد ألرز ليلا من الجبال بعد أن غاب عن أهله طوال ستة أو سبعة أسابيع لأول مرة في تاريخ حياته الزوجية التي مضى عليها عشر سنوات . كذلك قدمت أخته الصغيرة الحبيبة آستا في الصباح من المدينة القريبة التي تعيش فيها مدرّسة ، قدمت لزيارة أخيها في مزرعته . وكانت الثمرة الوحيدة لزواج أخيها من ريتا هو آيولف الصغير ، وهو صبي مشوّه أعرج ، لا يستطيع المشى بغير عكازة . ولكن فيه مع ذلك نوازع الطفولة : فهو يلذّله أن يلبس الزي العسكري ويريد أن يصبح جنديا ، ويعلم بالرحلات الواسعة في الجبال العالية والسباحة بين الفيوردات . وتقدم سيدة القتران بكلبها فتحدث في نفس الطفل تأثيرا بالغا فتجذبه إليها . ويقص ألرز لزوجته وأخته ما حدث في نفسه من

تغير بالغ في الجبال : فهو لن يكتب بعد سطورا في كتابه الكبير الذي كان بسبيل تأليفه عن « المسئولية الانسانية » ، ويريد الآن أن يكرس وقته وجهده للعناية بآيولف الصغير المسكين . ويريد أن يستخرج كل ما تنطوى عليه نفس الصبي من امكانيات غنية ، وأن يوفق بين ما يستطيعه الطفل وما يطمح الطفل اليه . وينبغي أن يصبح الطفل تاج الأسرة . ويبدو المهندس بورجهيم ليستأذن في الرحيل ، فقد انتهى شق الطريق . ويطلب من آستا أن تتريض معه لكي يوجه اليها سؤالا حاسما .

الزوج وزوجه معا ، وشهوة ريتا الملتهبة تشتعل . وتود أن تمتلك زوجها وأن لا يشاركها فيه أحد . ولهذا تكره الكتاب الذي يؤلفه ، وتود أن تبعد آستا بأسرع ما يمكن % وتغار خصوصا من آيولف الصغير ، وتتمنى لو لم تكن قد ولدته ، بل تلمح الى رغبة آثمة .

وتعود آستا والمهندس بورجهيم : انه سيرحل بدونها . وتعزو ريتا السبب الى العين الشريرة (الحسد) ، لأنها تعتقد في الحسد بالعين ، خصوصا عين الطفل . وهنا تحدث ضوضاء آتية من ناحية الشاطئ % والكل يتدافع ناحية جسر الرسو . لقد غرق طفل ، وهذا الطفل هو آيولف الصغير .

وفي الفصل الثاني نكون في غابة ألبرز عند الشاطئ . وألبرز يعاني آلاما مبرحة من هذه الكارثة ، كارثة غرق ابنه آيولف الصغير : كان آيولف يتطلع عند نهاية جسر الرسو إلى سيدة الفئران بينما هي تجدف بين الفيوردات : وإذا به يتقدم إلى الأمام ويسقط في الماء . ويحاول الوالد الحزين أن يجد العزاء لدى أخته آستا ، فيتبادل معها الذكرى . أما زوجته ريتا فهي مضطرب وذهاب وجيئة . ولا تستطيع أن تتبادل الحديث مع زوجها ألبرز . ولكن كلاهما يحاول أن يستشف الأفكار الخفية التي تجول في نفس الآخر . غير أنها تحس أن موت آيولف لم يحقق رغبتها في أن يكون لها زوجها خالصا ، لها وحدها ، بل تشعر بأن آيولف قد أصبح يقوم حاجزا بينها وبين زوجها أكثر من ذي قبل .

ويحس الزوج بأنه إذا كان قد ضحى بالكتاب فليس ذلك حبا في آيولف ورعايته ، بل عجزا منه عن اتمامه . وهو لم يرد أن يجعل من ابنه آيولف آية حبا فيه ، بل لمجرد أن يكون قد صنع آية ومعجزة . وهكذا لم يخلص كلاهما لابنهما . فإذا كان الابن قد جاء أعرج مشوها ، فالذنب ذنبهما .

وفي الفصل الثالث والأخير نكون في حديقة ألبرز فوق رابية . ويجدد بورجهيم طلبه يد آستا ، ولكن عبثا ، فسيسلك كل منهما طريقا غير طريق الآخر . أما ريتا فصارت تفرع من

الوحدة أكثر من أى شىء آخر ، ولهذا تتوسل الى آستا أن تبقى الى جانبها وأن تحل محل آيولف لديها ولدى ألفرد . ولكن آستا لا تأنس الثقة فى نفسها ، فتلقى بنفسها بين ذراعى المهندس بورجهيم الذى سيجعلها سعيدة . وهكذا ترك الزوجان (ألفرد وريتا) لنفسيهما . ثم يحدث فى نفس ريتا تغير هائل « لكن مع ضياع نعيم الحياة كله » . وهاهى ذى تريد أن تسكن من آلامها وأن تكفر عن خطيئتها : وذلك بأن تؤوى اليها الأولاد الفقراء وتعنى بهم كأنهم ابنها آيولف ، وتسعى لاصلاح حالهم وتخفيف شقائهم . فان تيسر لها ذلك ، فانها لن تكون قد ولدت آيولف عبثا . ويشعر ألمرز بأنه لم يفعل حتى الآن شيئا يذكر فى سبيل المساكين ولهذا يقرر البقاء الى جوار ريتا ليساعدها فى هذا العمل الخيرى . ان أمامهما عملا شاقا ، لكنهما لا ييأسان ، بل يتطلعان الى الأمام ، ويرنوان « الى القمم ، الى النجوم ، الى السكون العظيم » .

وهكذا نرى أن مسرحية « آيولف الصغير » دراما انسانية من الطراز الأول ، ينشأ النزاع فيها بين الحب وبين مطالب الحياة الأخرى : الحب الذى تهدده شهوة المرأة وغرور الرجل وعجزه ، ولكن المشكلة لا تحلها غير كارثة ، هى مصرع الولد غرقا .

عبد الرحمن بدوى

أشخاص المسرحية

الفريد أولرز من الملاك ، ومن رجال الادب ، مدرس سابق .

السيدة ريتا أولرز زوجته
ايولف ابنهما ، فى التاسعة من عمره

الآنسة آستا أولرز أخت الفريد غير الشقيقة والتي
تصغره فى السن .

المهندس بورغيم

زوجة الفأر

تقع حوادث الرواية فى أملاك أولرز
المتاخمة للفيورد على بعد اثنى عشر
او أربعة عشر ميلا من كريستيانيا

الفصل الأول

المنظر:

حجرة جميلة فاخرة الزينة تطل على حديقة ، بالحجرة كثير من الرياش والأزهار والنباتات ، في الخلف باب مزدوج من الزجاج يوصل الى شرفة ويبدو من خلاله منظر الفيورد البعيد ، ومنظر لتلال بعيدة نبتت على جوانبها الغابات .

في كل جانب من الحجرة باب ، الأيمن منهما ذو مصراعين وهو في النهاية البعيدة للحائط ، في الجزء الأمامي من الناحية اليمنى أريكة عليها بعض المساند والأغطية من السجاد ، وإلى جانبها منضدة صغيرة وعدد من الكراسي ، وفي الجزء الأمامي من الناحية اليسرى منضدة أكبر من سابقتها حولها عدد من الكراسي ذات المساند . فوق المنضدة حقيبة صغيرة مفتوحة .

الوقت في الصباح المبكر من يوم صيفي ساطع الشمس حار بعض الشيء . السيدة ريتا أولمز واقفة الى جانب المنضدة الكبرى مواجهة الناحية اليسرى وهي مشغولة بحل أربطة الحقيبة ، والسيدة ريتا شقراء جميلة طويلة ناضجة في الثلاثين من عمرها تقريبا تلبس ثوبا للصباح زاهي اللون .

بعد قليل تدخل من الباب الأيمن الأنسة آستا أولمز في ثوب صيفي رمادي اللون فوقه سترة وعلى رأسها قبعة وفي يدها مظلة صغيرة وتحت ذراعها حقيبة يد كبيرة الحجم ذات قفل ، والأنسة آستا هيفاء متوسطة الطول سوداء الشعر ذات عينين عميقتين جادتين ، وهي في الخامسة والعشرين من عمرها .

- آستا** : (عند دخواها) عزيزتى ريتا ، صباح الخير .
- ويتا** : (تلتفت اليها وتهز رأسها محيية) ماذا ؟ ! أهو أنت يا آستا ؟ كيف قطعت كل هذا الطريق من المدينة الى هنا ووصلت فى هذا الوقت المبكر ؟
- آستا** : (تخلع قبعتها وسترتها وتضعها على كرسى قرب الباب) شعور مقلق انتابنى ودفعنى الى الحضور اليوم لأرى كيف حال ايولف الصغير — وحالك أيضا (تضع الحقيبة على المنضدة المجاورة للأريكة) فركبت الباخرة ، وها أنذا .
- ويتا** : (تبسم لها) ولعلك قابلت على ظهر الباخرة أحد أصدقائك ، مصادفة بالطبع .
- آستا** : (بهدوء) كلا ، لم أقابل أيا ممن أعرفهم (ترى الحقيبة) عجبا يا ريتا ، ما هذا الذى أمامك ؟
- ويتا** : (ما زالت مشغولة بحل الأربطة) حقيقة سفر ألفريد ، ألا تعرفينها ؟
- آستا** : (تقترب منها فى سرور) ماذا ! هل عاد ألفريد ؟
- ويتا** : نعم ، تصورى — عاد أمس بقطار المساء الأخير على غير موعد .
- آستا** : أوه ، الآن عرفت سبب الشعور المقلق الذى

انتابنى ! والذى دفعنى الى الحضور اليوم !
أو لم يكتب اليك ولو سطرًا ليعلمك بموعد
حضوره ؟ أو حتى بطاقة بريد ؟

ديتا : ولا كلمة واحدة .

آستا : ولم يرسل اليك برقية ؟

ديتا : بلى ، قبل وصوله بساعة واحدة — برقية
موجزة باردة (تضحك) ألا ترين يا آستا أن
هذا العمل يتفق وشخصيته ؟

آستا : نعم ، انه يعمل كل شيء فى هدوء .

ديتا : ولكن ذلك ضاعف سرورى بعودته .

آستا : نعم ، أنا واثقة من ذلك .

ديتا : قبل مواعده المنتظر بخمسة عشر يوما كاملة !

آستا : وهو ، أليست حالته على ما يرام ؟ ألم يتولاه
اليأس ؟

ديتا : (تغلق الحقيبة محدثة صوتا ثم تبتسم لآستا)
كان التغير واضحا عليه عندما وقف بالباب .

آستا : أكان يبدو عليه التعب أيضا ؟

ديتا : أوه ، نعم ، كان يبدو عليه التعب الشديد ، كان
فى الحقيقة متعبا جدا ، ومع ذلك فقد قطع
المسكين أغلب الطريق ماشيا على قدميه .

آستا : ربما كان هواء الجبل العالى كثير الرطوبة .
ريتا : أوه ، كلا ، لست أظن ذلك ، فانى لم أسمع
يسعل مرة واحدة .

آستا : آه ، أرايت الآن ، لقد كان القيام بهذه الرحلة
كما أشار الطبيب ذا أثر طيب عليه رغم كل
شئ .

ريتا : نعم ، وقد انتهى الأمر الآن على أحسن حال
— ولكنى أستطيع أن أصارك يا آستا أن
هذه الفترة كانت ذات تأثير فظيع على ، وان
كنت لم أهتم قط بالتحدث عن ذلك — وكان
حضورك لرؤيتى نادرا — وأيضا —

آستا : نعم ، لعلى كنت مخطئة فى ذلك — ولكن —
ريتا : صه ، صه ، صه ، انك بالطبع مضطرة الى الاهتمام
بمدرستك فى المدينة (تبتسم) ثم صديقنا مهندس
الطرق — لابد أنه كان هو الآخر مسافرا .

آستا : أوه ، لا تحدثينى هكذا يا ريتا .
ريتا : حسن جدا ، لتترك اذن الحديث عن مهندس
الطرق — آه ، لو تعلمين كم كان مبلغ شوقى
الى ألفريد ! وكم كان يبدو المكان فى غيابه

فارغا ! مقفرا ! أوه ، كنت أحس وكأن المنزل قد
خيم عليه الحزن لفقد عزيز !

آستا : عجباً ، انها ليست الا ستة أو سبعة أسابيع .

ويتا : نعم ، ولكن ألفريد لم يتعد عني من قبل قط
— لم يفارقني أكثر من يوم كامل طوال هذه
السنوات العشر .

آستا : نعم ، وهذا بالذات ما دعاني الى التفكير جدياً
في أن الوقت قد حان ليتعد عن المنزل بعض
الوقت ، وأن يقوم برحلة الى الجبل كل صيف
— في الحقيقة هذا ما يجب .

ويتا : (في شبه ابتسام) أوه ، نعم ، تستطيعين
ولا شك أن تتحدثي هكذا ، وأظنني لو كنت
في مثل — في مثل تعقلك لربما تركته يرحل مرة
في كل عام ، ولكنني في الحق لا أستطيع يا آستا !
اذ يخيّل اليّ أنني لن أسترجه ثانية ، انك
ولا شك تفهمين شعوري .

آستا : كلا ، ولعل ذلك لأنه ليس لي من أخشى ضياعه
منى .

ويتا : (بتبسّم في مكايده) حقاً ؟ لا أحد مطلقاً ؟

آستا : ليس من أعرفه أنا (تغير موضوع الحديث)

ولكن خبرينى يا ريتا ، أين ألفريد ؟ ألا يزال نائما ؟

ريتا : أوه ، على العكس ، انه استيقظ اليوم مبكرا على غير العادة .

آستا : لا يمكن اذن أن يكون — مع ذلك — متعبا شديدا التعب .

ريتا : كان كذلك فى الليلة الماضية — عندما وصل ، ولكنه الآن منذ ساعة أو أكثر فى حجرته مع ايولف الصغير .

آستا : يا للغلام الأشقر المسكين ! أسعود ثانية الى دروسه ويظل منكبا عليها الى الأبد ؟

ريتا : (تهز كتفها بخفة) تعلمين أن هذا ما سيفعله ألفريد .

آستا : نعم ، ولكنى أظن أن تدخلك واجب يا ريتا .

ريتا : (تفقد صبرها قليلا) أوه ، كلا ، دعينا من ذلك

فليس فى استطاعتى التدخل ، فمعرفة ألفريد بهذه الأمور تفوق معرفتى ، ثم ، ماذا تريدن أن يفعل ايولف ؟ تعرفين أنه لا يستطيع الجرى والمرح — كغيره من الأطفال .

آستا : (في عزم) سأحدث ألفريد في ذلك .
ريتا : نعم ، حادثيه فهذا ما أريده — أوه ، ها هو ذا .

(من الباب الأسير يدخل ألفريد أولرز في ثياب صيفية خفيفة وقد أمسك بيد ايولف . وألفريد رجل نحيف ضعيف الجسم في السادسة أو السابعة والثلاثين لطيف العينين خفيف الشعر واللحية ، يبدو على وجهه الجد والتفكير الطويل ، اما ايولف فيرتدى حلة حربية ذات صفائر ذهبية وأزرار عسكرية مموهة بالذهب ، وهو أخرج يمشى متكئا على عكاز تحت إبطه الأسير بسبب قصر ساقه اليسرى عن اليمينى ، وهو ضئيل الجسم رقيق ولكن عينيه جميلتان تشعان بالذكاء) .

أولرز : (يترك يد ايولف ويذهب الى آستا في مزح ظاهر وقد مد لها كلتا يديه) آستا ! عزيزتى آستا ! ما أعجب حضورك وأن أراك سريعا !

آستا : أحسست بدافع الى المجيء — مرحبا بعودتك .
أولرز : (يهز يديه مضافا) شكرا لمجيئك .

ريتا : ألا يبدو في حالة طيبة ؟

آستا : (تتفرس فيه) رائع ! رائع جدا ! عيناه أكثر بريقا ! أظنك كتبت كثيرا أثناء رحلتك (في

سرور زائد) لن أعجب كثيرا ان كنت قد انتهيت
من تأليف الكتاب يا ألفريد .

أولمز : (يهز كتفيه) الكتاب ؟ أوه ، الكتاب —
آستا : نعم ، كنت واثقة من أنك ستتمه بسهولة ، اذا
ما سافرت بعيدا .

أولمز : أنا أيضا كنت أظن ذلك ، ولكن ما قولك في
أنتى وجدت الأمر على العكس تماما ، فلم أخط
فيه سطورا واحدا .

آستا : لم تخط سطورا واحدا ؟
ريتا : أوهو ! لكم عجبت اذ رأيت الأوراق في حقيبتك
لم تمس .

آستا : ولكن ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت يا عزيزى
ألفريد ؟

أولمز : لا شىء غير التفكير ، التفكير طوال الوقت .
ريتا : (تحيط رقبته بذراعها) أو لم تفكر قليلا في
أولئك الذين خلفتهم وراءك ؟

أولمز : نعم ، ثقى من ذلك ، فلطالما فكرت فيك — كل
يوم .

ريتا : (تبعد ذراعها) آه ، هذا كل ما يعنينى .

آستا : ولكنك لم تعمل في الكتاب ! ومع ذلك تبدو سعيدا مرتاحا ! وليست هذه طبيعتك — أعني عندما تسير أعمالك على وجه لا يرضيك .

أولرز : انك محقة في ذلك ، ولكن ، ألا ترين أنني كنت مجنوننا حتى الآن ؟ ان أفضل ما في الانسان يضيع في التفكير ولا يقيد منه على الورق غير ما لا يستحق الا القليل .

آستا : (في عجب) ما لا يستحق الا القليل .

ريتسا : (ضاحكة) ما أسخف ما تقول يا ألفريد .

ايولف : (ينظر الى أبيه في ثقة كبيرة) أوه ، لا يا أبي ، ان ما تكتبه يستحق الكثير !

أولرز : (يتسم وهو يمسح على شعره) حسن ، حسن ، ما دمت تقول ذلك — ولكني أقول لك ان شخصا آخر سيأتي بعدى وسيقوم بذلك خيرا مني .

ايولف : ومن ذا يكون ؟ أوه ، خبرني !

أولرز : انتظر — وثق أنه سيأتي ، فدعنا نسمع ذلك منه .

ايولف : وما الذي ستفعله اذ ذاك ؟

أولرز : (في جد) اذ ذاك سأعود الى الجبل .

- ريتا** : بئس ما تقول يا ألفريد ! عار عليك !
- أولمرز** : — الى أعلى قممه وأكثر أماكنه خرابا .
- ايولف** : ألا تظن يا أبى ان حالتى وقتئذ ستكون قد تحسنت فأستطيع أن أذهب معك ؟
- أولمرز** : (فى انفعال مؤلم) أوه ، نعم ، ربما يا طفلى الصغير .
- ايولف** : ما أروع أن أستطيع تسلق الجبال مثلك .
- آستا** : (تغير موضوع الحديث) ما أجمل ثوبك هذا يا ايولف !
- ايولف** : نعم ، ألا ترين ذلك يا عمتى ؟
- آستا** : نعم ، بالطبع ، ألبست هذا الثوب الجديد ابتهاجا بعودة أيبك ؟
- ايولف** : نعم ، طلبت من أمى أن تدعنى ألبسه ليرانى أبى به .
- أولمرز** : (يهمس لريتا) ما كان يجمّل بك أن تغطيه ملابس كهذه .
- ريتا** : (هامسة) أوه ، لقد ضايقتنى كثيرا بالحاحه — كان يريد لبسها من كل قلبه فلم يدعنى فى سلام قط .

ايولف : نيهيت أن أخبرك يا أبى — لقد أهدانى بورغيه
قوسا وعلمنى كيف أستعمله .

اولرز : آه ، أرأيت — هذا بالضبط ما يلائمك يا ايولف .

ايولف : وعندما يعود لزيارتنا سأطلب منه أن يعلمنى
السباحة .

اولرز : 'السباحة ! أوه ، ولماذا ترغب فى تعلم السباحة ؟

ايولف : حسن ، لأننى الوحيد الذى يجهل السباحة ،
فأنت تعلم أن كل الأولاد عند الشاطئ يعرفونها .

اولرز : (يحتضنه فى ألم) ستتعلم كل ما تريده — كل
ما أنت فى حاجة حقيقية اليه .

ايولف : أتعرف اذن ما أريده من كل قلبى يا أبى ؟

اولرز : كلا ، خبرنى .

ايولف : أريد أكثر من كل شىء أن أكون جنديا .

اولرز : آوه ، يا صغيرى ايولف ، هناك أشياء كثيرة ،
كثيرة جدا أفضل من ذلك .

ايولف : آه ، ولكنى سأكون جنديا عندما أكبر ، وأنت
تعرف ، أليس كذلك ؟

اولرز : (يضغط كفيه احدهما بالآخرى) حسن ، حسن ،
حسن ، سنرى .

آستا : (تجلس بجوار المنضدة اليسرى) ايولف ،
اقترب منى لأخبرك بأمر .

ايولف : (يذهب إليها) ماذا يا عمتى ؟

آستا : تصور يا ايولف — لقد رأيت زوجة الفأر .

ايولف : ماذا ! رأيت زوجة الفأر ! انك تسخرين منى
ولا شيء غير ذلك !

آستا : كلا ، لقد صدقتك القول ، فقد رأيتها أمس .

ايولف : وأين رأيتها ؟

آستا : رأيتها في الطريق خارج المدينة .

أولمز : ورأيتها أنا أيضا في مكان ما من الريف .

ديتا : (الجالسة على الأريكة) ربما جاء دورنا لنراها
بعدهما يا ايولف .

ايولف : أليس عجيبا يا عمتى أن يسموها زوجة الفأر ؟

آستا : أوه ، انه اسم أطلقه عليها الناس لأنها تطوف
بالاقليم لتغرق الفيران كلها .

أولمز : علمت أن اسمها الحقيقي قارج .

ايولف : قارج ! هذه الكلمة معناها ذئب ، أليس كذلك ؟

أولمز : (يمسح على رأسه) أنت اذن تعرف معناها ،
أليس كذلك ؟

ايولف : (بحذر) ربما اذن صح ما يقال عن تحولها في

الليل الى ذئب ، أتصدق ذلك يا أبى ؟

أولرذ : أوه ، كلا ، لا أصدقه ، والآن ، هيا اذهب

والعب بعض الوقت في الحديقة .

ايولف : ألا آخذ معى بعض الكتب ؟

أولرذ : كلا ، لا كتب بعد الآن ، ويحسن بك أن تذهب

الى الشاطئ لتلعب مع الأولاد الآخرين .

ايولف : (بخجل) كلا يا أبى ، لن أذهب اليهم اليوم .

أولرذ : ولم لا ؟ .

ايولف : أوه ، لأننى أرتدى هذه الملابس .

أولرذ : (يقطب جبينه) أتغنى أنهم يسخرون من — من

ملابسك الجميلة ؟

ايولف : (فى مواربة) لا ، انهم لا يجسرون — خوفا

من أن أضربهم .

أولرذ : آها ! — لماذا اذن — ؟

ايولف : سأخبرك ، هؤلاء الأولاد ، انهم شياطين ، وهم

يقولون لى اننى لن أكون جنديا أبدا .

أولرذ : (فى غضب مكتوم) ولماذا يقولون ذلك ؟ أتعرف .

لماذا ؟

ايولف : أظنهم يغارون منى لأنهم ، كما تعلم يا أبى ، فقراء
جدا ، وهم مضطرون للسير خفاة .

اولمز : (بنعومة وقد اختنق صوته) أو ياريتا — كم
تعصر هذه الأمور قلبى ألما !

ريتا : (تهدئه أثناء نهوضها من مكانها) كفى ، كفى ،
كفى !

اولمز : (متوعدا) ولكن سيعرف هؤلاء المجرمون حالا
من هو السيد فى هذا الشاطئ !

آستا : (متسمعة) هناك من يطرق الباب .

ايولف : آوه ، لا شك أنه بورغيم .

ريتا : أدخل .

(فى هدوء وصمت تدخل زوجة الفأر من
الباب الأيمن ، وهى عجوز نحيفة ضئيلة
الجسم رمادية الشعر حادة العينين ، تلبس
ثوبا قديم الطراز تحليه الزهور ومعطفها
وقبعة أسودين ، وتحمل فى يدها مظلة
كبيرة حمراء ، وتعلق فى ذراعها حقيبة سوداء) .

ايولف : (بنعومة ، وقد تعلق بثوب آستا) عمتى ، انها
هى ولا شك !

زوجة الفأر : (تنحنى عند الباب) أرجو المذرة في خضوع

— ولكن هل يضايق سيادتكم في هذا المنزل

أى نوع من الحيوانات القارضة ؟

أولمرز : هنا ؟ كلا ، لا أظن ذلك .

زوجة الفأر : فانه يسرنى كثيرا أن أخلص منزل سيادتكم منها .

ريتا : نعم نعم ، هذا ما فهمناه ، ولكن ليس لدينا شىء من ذلك .

زوجة الفأر : يا لسوء الحظ ، هذا سوء حظ ولا شك ، فقد

حدث أن مروت بهذا المكان أثناء تجوالى ،

ولا يعلم الا الله متى أعود — أوه ، كم أنا

متعبة !

أولمرز : (يشير الى كرسى) نعم ، يبدو عليك التعب .

زوجة الفأر : أنا أعلم أن الواجب ألا ينال الانسان التعب وهو

يقدم خدماته لهذه المخلوقات الصغيرة المسكينة

التي يكرهها الجميع ويضطهدونها في غير رحمة ،

ولكن ذلك يهد منى القوى ، يهد منى القوى .

ريتا : ألا تجلسين للراحة قليلا ؟

زوجة الفأر : شكرا لسيادتكم من كل قلبى (تجلس على

كرسى بين الباب والأريكة) فقد قمت بعملى

طوال الليل دون راحة .

أولر ز : أفعلت ذلك حقاً ؟

زوجة الفار : نعم ، هنالك فى الجزيرة (تضحك مازحة) أؤكد

لك أن الناس هم الذين يستدعوننى على غير
رغبة منهم ، ولكنهم لن يستطيعوا غير ذلك فهو
السبيل الوحيد ، انهم يتجلدون ويأكلون التفاحة
الحامضة (تنظر الى ايولف وتهز رأسها) التفاحة
الحامضة أيها السيد الصغير ، التفاحة الحامضة .

ايولف : (يتكلم مرغماً فى جبن قليل) ولم يجبرون
على — ؟

زوجة الفار : على ماذا ؟ —

ايولف : على أكلها ؟

زوجة الفار : لماذا ، لأنهم لا يستطيعون المحافظة على حياتهم
بسبب الفيران وصغارها ، أفهمت أيها السيد
الصغير ؟

ايولف : أوه ، يا للناس المساكين ! أعندهم الكثير منها ؟

زوجة الفار : نعم ، تعيش بينهم وتزحمهم (تضحك فى سرور

هاديء) انها طوال الليل تزحف وتقفز فوق
الفرش ، وتغطس فى أوانى اللبن ، وتعدو
موضوعة على الأرض فى كل اتجاه ، الى الأمام
والى الخلف وتتسلق الحوائط صاعدة هابطة .

ايولف : (يخاطب آستا فى رقة) أبدا لن أذهب الى هناك
يا عمتى .

زوجة الفار : ولكننى جئت وقتئذ — أنا ورفيق لى معى ،
وأخذناها معنا ، جميعها — هذه المخلوقات
الصغيرة اللطيفة ! ووضعنا حدا لحياة كل منها .

ايولف : (فى صراخ) أبى — انظر ! انظر !

ريتا : يا للعجب يا ايولف !

اولمرز : ماذا حدث ؟

ايولف : (مشيرا) فى الحقيقة شىء يتلوى !

ريتا : (تصرخ فى أقصى اليسار) أوه ! اطردها يا ألفريد .

زوجة الفار : (تضحك) أوه يا سيدتى العزيزة ، لا داعى
للخوف من قزم صغير .

اولمرز : ولكن ما هو ؟

زوجة الفار : ليس الا موبسمان الصغير (تفك رباط الحقيقة)

أخرج من الظلام يا صديقى العزيز الوحيد

الصغير (تبدو من الحقيقة رأس كلب صغير

أسود الأنف ، فتحنى رأسها وهى تشير لايولف)

تعال ولا تخف أيها المحارب المخدول ! انه

لن يعضك ، تعال هنا ! تعال !

ايولف : (يتعلق بأستا) كلا ، انى لا أجسر .
زوجة الفأر : ألا ترى أيها السيد الصغير أن وجهه لطيف
محبوب ؟

ايولف : (يشير فى دهشة) ذلك الشئ الذى معك ؟
زوجة الفأر : نعم ، هذا الشئ الذى معى .
ايولف : (فى خوف وهو يحمل فى الكلب) أظن أن له
أقبح — وجه رأيت فى حياتى .

زوجة الفأر : (تغلق الحقيبة) أوه ، سيأتى — سيأتى حالا .
ايولف : (يقترب منها فى خوف وكأنه مجبر على ذلك
ويربت على الحقيبة) ولكنه محبوب — محبوب
على الرغم من كل شئ .

زوجة الفأر : (فى صوت المحاذر) ولكن المسكين جد متعب
الآن ، انه منهك القوى ، انه كذلك (تنظر الى
أولمز) ولتعلم يا سيدى أن هذا النوع من
العمل يسلبك قوتك تماما .

أولمز : أى نوع من العمل تعنين ؟
زوجة الفأر : الاغراء .

أولمز : أتعنين أن الكلب هو الذى يغرى الفيران ؟
زوجة الفأر : (تحنى رأسها) موبسمان وأنا — نحن الاثنين

نفعل ذلك سويا ، ثم يسير كل شيء في هدوء —
وسأخبرك بكل شيء . كل ما أفعله أن أربط
سلسلة في رقبتة وأطوف به حول المنزل ثلاثا وأنا
أنفخ في مزمارى المصنوع من الغاب ، وعندما
تسمع هذه المخلوقات الصغيرة اللطيفة صوت
مزمارى تضطر الى الخروج من أوكارها
وحجورها والنزول من حجرات الأسطح .

ايولف : وهل بعضها بعد ذلك حتى الموت ؟

زوجة الفاد : أوه ، كلا ، مطلقا ، اننا ننزل في القارب هو
وأنا — وعندئذ تتبعنا كلها ، سواء منها الكبير
والصغير .

ايولف : (في لهفة) وماذا يحدث بعد ذلك — خبريني !

زوجة الفاد : عندئذ نبتعد عن الشاطئ وأنا أجدف بمجداف
واحد وأنفخ في مزمارى ، وموبسمان يسبح
ورائى (بعينين لامعتين) وعندئذ تتبعنا كل هذه
الزواحف ، تتبعنا الى المواضع العميقة من الماء ،
ثم الى المواضع الأكثر عمقا ، نعم ، فانها تضطر
الى ذلك اضطرارا .

ايولف : وما الذى يضطرها ؟

زوجة الفار : لا شيء الا لأنها لا تريد ذلك — لأنها تخاف الماء
كما تخاف الموت ، وهذا ما يدفعها الى أن تغطس
في الماء .

ايولف : وهل تفرق بعد ذلك ؟

زوجة الفار : نعم ، كل هذه المخلوقات اللطيفة (في صوت
أكثر نعومة) وهناك يكون كل شيء ساكنا هادئا
مظلما كما تمت قلوب هذه المخلوقات الصغيرة
المحبة ، وفي الأعماق تنام نوما أبديا لذيذا
بعيدة عن يكرها أو يضطهدا (تنهض) واني
لأخبرك أني ما كنت في حاجة في الزمن القديم الى
كلب يساعدني ، فقد كنت اذ ذاك أقوم بالاغراء
— أنا وحدي .

ايولف : وماذا كنت تغرين اذن ؟

زوجة الفار : الرجال ، وبخاصة واحد من بينهم .

ايولف : (في شقوق) أوه ، ومن ذلك الشخص ؟
خبريني !

زوجة الفار : (ضاحكة) كان حبيبي ، كان كذلك ، ذلك
الصغير الذي صدع قلبي وحطمه !

ايولف : وأين هو الآن اذن ؟

زوجة الفار : (بصوت خشن) في الأعماق حيث مثوى جميع
الفيران (تعود الى صوتها الطبيعي) ولكن على
أن أذهب الآن لأواصل عملي ، فاني دائمة
العمل والحركة (لريتنا) اذن فسيادتك لا تحتاجين
الى اليوم في أية خدمة ؟ فهي استطاعتى أن
أنهى أى شئ قبل رحيلى .

ريتا : كلا وشكرا ، أحسب أننا في غير حاجة الى
معوتتك .

زوجة الفار : حسن حسن ياسيدتى الجميلة ، انك لن تستطيعي
الجزم هكذا ، فاذا وجدت سيادتك واحدا من
هذه المخلوقات يقضم الأشياء ويقرضها ويزحف
في المنزل ويقفز ، فابحثي عنا أنا وموبسمان —
الى اللقاء ، الى اللقاء جميعا وأنتم في أطيب
حال .

(تخرج من الباب الأيمن) .

ايولف : (يخاطب آستا بنعومة في لهجة المنتصر) تصورى
يا عمتى اننى أنا أيضا رأيت زوجة الفار !

(تخرج ريتا الى الشرفة وهى تروح
بمئذيلها . وبعد قليل يتسلل ايولف في
حذر من الباب الأيمن دون أن يلحظه
أخذ) .

أولمز : (يأخذ الحقيبة الموضوعة على المنضدة القريبة

من الأريكة) أهذه حقيبتك يا آستا ؟

آستا : نعم ، فيها عدد من الخطابات القديمة .

أولمز : آه ، الخطابات العائلية .

آستا : أبسيت أنك طلبت مني أن أرتبها لك ريثما تعود

من رحلتك ؟

أولمز : (يمسح على رأسها) وهل وجدت يا عزيزتي

متسعا من الوقت تفعلين فيه ذلك ؟

آستا : أوه ، نعم ، لقد رتبت بعضها هنا والبعض الآخر

بمنزلي في المدينة .

أولمز : شكرا يا عزيزتي ، وهل وجدت فيها شيئا هاما ؟

آستا : (بدون اكتراث) أوه ، دائما ما يجد الانسان

شيئا في مثل هذه الأوراق القديمة كما تعلم

(تتكلم في صوت خفيض جاد) في هذه الحقيبة

خطابات أُمي .

أولمز : عليك بالطبع أن تحتفظي بها لنفسك .

آستا : (مجاهدة نفسها) كلا ، لقد صممت على أن

تقرأها أنت أيضا يا ألفريد ، يوما ما — بعد أن

تتقدم بنا السن ، فمفتاح الحقيقة ليس معي
الآن .

أولمز : لا تهتمى بذلك يا عزيزتى آستا ، فأنا على أى
حال لن أقرأ خطابات أمك أبدا .

آستا : (تنظر اليه بعيون ثابتة) يوما ما اذن — فى
احدى الليالى الهادئة — سأخبرك ببعض
ما فيها .

أولمز : نعم ، هذا أفضل كثيرا ، ولكن احتفظى بخطابات
أمك — فليس لديك منها تذكارات كثيرة .

(يسلمها الحقيقة فتأخذها منه وتضعها
على الكرسى تحت حاجياتها — تعود ريتا
الى الحجرة) .

ريتا : أوه ! يخيل الىّ أن هذه العجوز المخيفة قد
جلبت إلينا رائحة كرائحة المقابر .

أولمز : نعم ، كانت مخيفة جدا .

ريتا : كنت أثناء وجودها فى الحجرة أشعر وكأننى
مریضة .

أولمز : كيفما كان الأمر فانى أستطيع أن أفهم تمام الفهم
ذلك الافتتان المذهل الذى كانت تتحدث عنه ،

فان لقمم الجبال المهجورة والصحارى الواسعة
الخربة نفس ذلك التأثير السحري .

آستا : (تنظر اليه باهتمام) ماذا حدث لك يا ألفريد ؟

أولرئ : (مبتسما) أنا ؟

آستا : نعم ، لقد حدث شيء — شيء يبدو أنه غيرك ،
وقد لاحظت ريتا ذلك أيضا .

ريتا : نعم ، لاحظت ذلك منذ اللحظة التي وصلت
فيها ، وأرجو أن يكون تغيرا نحو الأفضل
يا ألفريد .

أولرئ : يجب أن يكون نحو الأفضل ، ويجب أن تكون
النتيجة طيبة بل وستكون كذلك .

ريتا : (في ثورة) كانت لك في رحلتك هذه مغامرة ما !
لا تنكر ذلك ! فاني أستطيع تبينه في وجهك !

أولرئ : (يهز رأسه) ليس في هذا العالم مغامرة —
ظاهرة على الأقل ، ولكن —

ريتا : (في شوق) ولكن —

أولرئ : في الحقيقة كان في نفسي شيء من الثورة .

ريتا : أوه ، يا للسماء — !

أولمز : (يربت على يدها مهدئا) انها فقط من أجل شيء
أفضل يا عزيزتى ريتا ، ثقى فى ذلك كل الثقة .

ريتسا : (تجلس على الأريكة) عليك أن تخبرنا فوراً
بكل شيء — كل شيء ! .

أولمز : (يلتفت الى آستا) نعم ، لنجلس نحن أيضا
يا آستا ، وسأحاول أن أخبركما بكل شيء قدر
ما أستطيع .

(يجلس على الأريكة الى جانب ريتا ، بينما
تنقل آستا كرسيها وتجلس قريبة منه) .

ريتسا : (تنظر اليه فى انتظار ما يقول) حسن — ؟

أولمز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كلما ألقيت نظرة على
حياتى — وعلى حظى — فى العشر سنوات
أو الاحدى عشرة سنة الأخيرة ، يخيل الى أنها
تكاد تشبه قصة خيالية أو حلما ، ألا ترين أنت
أيضا ذلك يا آستا ؟

آستا : نعم ، يخيل الى ذلك فى عدة نواح من حياتك .

أولمز : (متمما) عندما أتذكر يا آستا حالتنا التى كنا

عليها — نحن الطفلين اليتيمين الفقيرين —

ريتسا : (وقد نفذ صبرها) أوه ، هذه قصة قديمة ،
قديمة .

أولمز : (غير منصت إليها) وما أنذا الآن أعيش في
راحة ورفاهية وقد استطعت أن أستمر في مهنتي ،
وأن أعمل وأدرس — كما كنت أشواق دائما
(يرفع يديه) وكل هذا الحظ العظيم — الحظ
الخيالي الطيب ، انما ندين به لك أنت يا عزيزتي
ريتا .

ريتا : (تضربه على يده بين التذلل والغضب) أوه ، كم
أود أن تغير هذه اللهجة .

أولمز : ليس ذلك الحديث الا نوعا من المقدمات .

ريتا : لتترك اذن المقدمة !

أولمز : ريتا — لا تظني أن مشورة الطبيب هي التي
جعلتني أرحل الى الجبال .

آستا : ألم تكن مشورته يا ألفريد ؟

ريتا : وما السبب اذن ؟

أولمز : السبب أننى لم أعد أجد الراحة لنفسي هنا في
مكتبي .

ريتا : لم تجد الراحة ! لماذا ؟ من أزعجك ؟

أولمز : (يهز رأسه) لا أحد خارج نفسي ، فقد كنت

أحس أننى أسىء استعمال أفضل قواى — أو على
الأصح أضيعها — مبددا الوقت سدى .

آستا : (فى دهشة) أثناء تأليفك الكتاب ؟
أولمز : (يحنى رأسه) لم أستطع اقناع نفسى أن تكون
قواى كلها وقفا على هذا العمل وحده ، فلا شك
أننى أستطيع أن أؤدى عملا أو عملين الى جانب
ذلك .

ريتا : أهذا ما هداك اليه تفكيرك الطويل هناك ؟
أولمز : نعم ، بالضبط .
ريتا : هذا اذن ما جعلك فى المدة الأخيرة غير راض عن
نفسك ، بل وغير راض عنا جميعا ، فقد كنت
ضجرا يا ألفريد .

أولمز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كنت أجلس منحنيا
على مكتبى يوما بعد يوم ، وكثيرا ما ظللت
كذلك الى منتصف الليل — أكتب وأكتب فى
الكتاب الضخم العظيم الذى سميت « مسئولية
الانسان » ، هم !

آستا : (تضع يدها على ذراعه) ولكن هذا الكتاب
يا ألفريد — سيكون عملك الخالد .

ريتا : نعم ، هذا ما كنت تقوله أغلب الوقت .
أولمز : هذا ما ظننته ، منذ شببت عن الطوق وأنا أظن

ذلك (في عينيه تعبير عن الحب والوداد) وكنت
أنت يا عزيزتى ريتا التى جعلتنى قادرا على أن
أقف حياتى على هذا العمل . .
: أوه ، كلام فارغ !

ريتا

: (يتسّم لها) — أنت ، بذهبك وغاباتك الخضراء
: (بين الغضب والضحك) سأضربك ان عدت
لمثل هذا الكلام الفارغ ثانية .

أولرؤ

ريتا

: (تنظر اليه فى أسف وحزن) ولكن الكتاب
يا ألفريد ؟

آستا

: لقد بدأت فكرته ، كما تأكدت ، تتحول عنى ،
وأخذ يقلقنى أكثر وأكثر تذكر الواجبات العليا
الملقاة على أكتافى .

أولرؤ

: (يشرق وجهها وتقبض على يده) ألفريد !

ريتا

: تذكرى ايولف يا عزيزتى ريتا .

أولرؤ

: (تسقط يده فى قنوط) آه — ايولف !

ريتا

: منذ أن وقع ايولف الصغير المسكين لسوء حظه
من فوق المنضدة ، تعلق به فكرى ، وأخذ هذا
التفكير يزدداد — خاصة بعد ما تأكدت أن عاهته
مستديمة لا شفاء منها أبدا .

أولرؤ

ديتا : (فى اصرار) ولكنك عنيت به قدر ما تستطيع
يا ألفريد !

أولمز : كمدرس ، نعم ، ولكن ليس كوالد ، أما الآن
فأنا أريد أن أكون أبا لايولف .

ديتا : (تنظر اليه ثم تهز رأسها) لا أحسبني أفهمك
تماما .

أولمز : أعنى أننى سأكرس كل قواى لأجنبه على قدر
المستطاع الآلام والمتاعب التى تنشأ عن سوء
حظه .

ديتا : أوه ، ولكنه يا عزيزى — لا يحس بالألم عميق
لذلك ، وانى لأشكر الله لهذا .

آستا : (متأثرة) لا ياريتا ، انه يحس به .

أولمز : نعم ، ثقى أنه يحس بأعمق الألم لذلك .

ديتا : (بضيق) ولكن ، ماذا ستفعل أكثر مما فعلت
يا ألفريد ؟

أولمز : سأحاول اكمال كل الامكانيات الطيبة التى تبزغ
فى نفسه الطفلة ، وسأعهد كل بذور الخير التى
فى طبيعته — حتى تزدهر وتثمر (بخرارة متزايدة
وقد نهض واقفا) وسأفعل أكثر من ذلك !

سأساعده على جعل رغباته تتفق وتتسق مع ما يمكنه الحصول عليه ، وهذا عكس ما هو حادث الآن ، فان كل رغباته متجهة الى ما لا يستطيع الحصول عليه ، ولكننى سأخلق فى نفسه شعورا بالسعادة (يقطع الحجرة جيئة وذهابا مرة أو مرتين على حين تتبعه آستا وريتا بعيونهما) .

ريتا : يحسن بك أن تتناول هذه المسائل بطريقة أكثر هدوءا يا ألفريد .

أولمز : (يقف الى جانب المنضدة اليسرى وينظر اليهما) سيقوم ايولف باتمام عملى الخالد — ان أراد ، أو ليختر له عملا آخر خاصا به ، وربما كان هذا أفضل ، وفى كلتا الحالتين سأترك عملى كما هو دون أى اضافة .

ريتا : (تنهض) ولكن ألا تستطيع يا عزيزى ألفريد أن تجمع بين عملك وما تريد تقديمه لايولف ؟

أولمز : كلا ، لا أستطيع ، فهذا أمر مستحيل ! لن أستطيع تقسيم نفسى فى هذا الأمر ، ولهذا ضحيت بعملى ، سيكون ايولف الرجل المثالى الكامل

للشعب الانسانى كله ، وسيكون عملى الخالد
الجديد أن أصنع منه رجلا كاملا .

آستا : (تكون قد نهضت وهى الآن فى طريقها اليه)
لا بد أن ذلك كلفك صراعا عنيفا يا ألفريد .

أولرذ : نعم ، ولكن هنا فى المنزل لم أكن أستطيع أن
أقهر نفسى وأصل الى درجة انكار الذات ،
لم يكن ذلك ممكنا هنا فى المنزل !

ريتا : هذا اذن سبب رحلتك هذا الصيف .

أولرذ : (بعيون لامعة) نعم ! ذهبت الى الجبل حيث
الوحدة الكاملة ، وحيث رأيت الشمس فى
شروقها تلمع فوق قمم الجبال ، وحيث كان
يخيل الىّ أنى قريب من النجوم — بل كنت
أحس أن بيننا عطفًا واتصالًا متبادلين ، وعندئذ
وجدت القوة على ذلك .

آستا : (تنظر اليه فى حزن) ولكن ، أستكشف نهائيا عن
تأليف كتابك « مسئولية الانسان » ؟

أولرذ : نعم ، لن أكتب شيئا يا آستا ، فقد أخبرتك أنني
لا أستطيع تقسيم حياتى بين غرضين ، ولكنى
سأقوم بدورى فى « مسئولية الانسان » —
فى حياتى الخاصة .

ريتا : (مبتسمة) أتظن أنك تستطيع أن تعيش لهذه الأغراض العالية هنا في هذا المنزل ؟

أولمز : (يمسك يدها) بمساعدتك أستطيع ذلك (يمد يده الثانية) وبمساعدتك أنت أيضا يا آستا .

ريتا : (تبعد يدها) آه — بمساعدتنا نحن الاثنين ! فأنت اذن مع ذلك تستطيع أن تقسم نفسك .

أولمز : ولكن يا عزيزتى ريتا — !

(تبعد ريتا عنه وتقف عند باب الشرفة الموصلة الى الحديقة — تسمع طريقة خفيفة سريعة على الباب الأيمن ، ثم يدخل المهندس بورغيم مسرعا ، وهو شاب تجاوز الثلاثين بسنوات قليلة ، مرح ، دائم السرور ، منتصب القامة) .

بورغيم : صباح الخير يا مسز أولمز (يبدو عليه السرور عندما يرى أولمز) عجبا . ما هذا ؟ أعدت الى المنزل يا مستر أولمز ؟

أولمز : (يصفحه) نعم ، عدت مساء أمس .

ريتا : (بمرح) لقد انتهت أجازته يا مستر بورغيم .

أولمز : كلا ، وانك لتعرفين ذلك يا ريتا —

ريتا : (تقترب) أوه ، نعم ، ولكنها مع ذلك انتهت ، لقد انتهى ترخيصه بالغياب .

بورغيم : أرى أنك مسرورة لنيلك ما تريدين من زوجك
يا مسز أولرز .

آستا : انى أتمسك بحقوقى ، وعلى كل ، لكل شىء
نهايته .

بورغيم : أوه ، ليس كل شىء — كما أرجو ، صباح الخير
يا مس أولرز !

آستا : (تبتعد عنه) صباح الخير .

ريتا : (تنظر الى بورغيم) ليس كل شىء ، أهذا
ما قلته ؟

بورغيم : أوه ، انى مقتنع تمام الاقتناع أن فى العالم أشياء
لن تنتهى الى نهاية .

ريتا : أظنك تقصد الحب — وما أشبه .

بورغيم : (بمرارة) انى أقصد كل ما هو محبوب !

ريتا : وهذا لا نهاية له ، نعم ، لنظن ذلك ولتمنه
جميعا .

أولرز : (يتقدم منها) أظنكم على وشك الانتهاء من
عملكم فى الطريق القريب من هنا .

بورغيم : لقد انتهيت منه — انتهيت منه البارحة ، لقد
استغرق وقتا طويلا ولكنه انتهى والله الحمد .

- ريتسا : أو يشرق محياك بالسرور من أجل ذلك ؟
- بورغيم : نعم ، بالطبع أنا مسرور !
- ريتسا : حسن ، علىّ اذن أن أقول —
- بورغيم : ماذا يا مسز أولمرز ؟
- ريتسا : ما أظن ذلك ظريفا منك يا مستر بورغيم .
- بورغيم : حقا ! ولماذا ؟
- ريتسا : حسن ، أغلب الظن أننا لن نراك كثيرا بعد ذلك في هذا الجوار .
- بورغيم : نعم ، هذا حق ، ولكنى لم أفكر فيه .
- ريتسا : أوه ، ولكنى أحسبك تستطيع زيارتنا بين وقت وآخر .
- بورغيم : كلا ، لسوء حظى لن يكون ذلك فى مقدورى لفترة طويلة .
- أولمرز : حقا ! وكيف ؟
- بورغيم : الحقيقة أننى حصلت على عمل جديد كبير ويجب أن أبدأ فوراً .
- أولمرز : حقا ؟ — (يضغط يده مهنئاً) — انى مسرور من كل قلبى اذ أسمع ذلك .
- ريتسا : تهانئى يا مستر بورغيم !

بورغيم : هـش ش — ما كان يجب أن أتحدث عن ذلك
بصراحة هكذا ! ولكنى لم أستطع كتمان الأمر !
انه عمل كبير فى تخطيط الطرق — هناك فى
الشمال — وسيكون أمامنا سلاسل من الجبال
لنعبرها ، وكثير من العقبات الهائلة لنذلها ؟ —
(فى سرور لا يحد) — أوه ، ما أروع هذه
الدنيا — وما أعظم ما تحص به من سرور وأنت
فيها مهندس طرق !

ريتا : (تبسم وتنظر اليه فى مكايده) أهو أمر يختص
بهندسة الطرق ذلك الذى أنى بك اليوم فى هذه
الحالة الثائرة ؟

بورغيم : لا ، ليس ذلك وحده ، فانى أفكر فى أبواب
الآمال البراقة البسامة التى تفتحت أمام ناظرى .

ريتا : آها ، اذن فربما كان عندك ما هو أكثر روعة
مما قلته !

بورغيم : (يلحظ آستا) من يدرى ! فان السعادة عندما
تزور الانسان مرة خليقة أن تكون كفيضان
النبع (يستدير ملتفتا الى آستا) ألا تودين
التنزه معى قليلا كما اعتدنا يا مس أولرز ؟

آستا : (بسرعة) لا — لا ، شكرا لك ، ليس الآن ،
ليس اليوم .

بورغيم : أوه ، أرجوك أن تأتي ! نزهة قصيرة فقط !
فلدى الكثير الذى أريد أن أحدثك عنه قبل
رحيلى .

ريتا : لعله أمر آخر لا يمكنك التحدث عنه فى صراحة
أمام الكثيرين كما فعلت ؟

بورغيم : هم ، ذلك يتوقف —

ريتا : ولكنك تعلم أنه ليس ما يمنعك من أن تهمس
لها (فى شبه همس) حقا يا آستا ، يجب عليك
أن تذهبي معه .

آستا : ولكن ، يا عزيزتى ريتا —

بورغيم : (متوسلا) من آستا — تذكرى أنها نزهة
الوداع — الأخيرة لمدة طويلة .

آستا : (تأخذ قبعتها ومظلتها) حسن جدا ، يمكننا اذن
أن نسير قليلا فى الحديقة .

بورغيم : أوه ، شكرا لك ، شكرا لك !

أولرؤ : وتستطيعان فى نفس الوقت ملاحظة إيولف .

بورغيم : آه ، إيولف ، بالمناسبة ، أين هو اليوم ؟ فمعى
شئ له .

- أولرز :** انه يلعب فى مكان ما فى الخارج .
- بورغيم :** أيلعب حقا ؟ اذن فقد بدأ يلعب الآن ؟ بعد أن كان قد اعتاد البقاء داخل المنزل منكبا على كتبه .
- أولرز :** يجب أن ينتهى كل ذلك ، وسأجعل منه غلاما رياضيا منظما .
- بورغيم :** آه ، هذا هو رأى ! الى الهواء الطلق أيها المخلوق الصغير المسكين ! يا الله ، ماذا نستطيع أن نعمل فى هذه الدنيا السعيدة خيرا من اللعب ؟ أما أنا فاعتقداى أن هذه الحياة ليست الا وقتا طويلا للعب ! — هيا يا مس آستا !
- (يخرج بورغيم وآستا الى الشرفة ومنها ينزلان الى الحديقة) .
- أولرز :** (يقف متتبعا اياهما بنظرة) ريتا — أتظنين أن عاطفة ما تربط بين هذين الاثنين ؟
- ريتا :** لست أدرى ما أقول ، فقد كنت قبلا أظن أن بينهما عاطفة متبادلة ، ولكن آستا أصبحت فى المدة الأخيرة جد غريبة عنى — بحالة يعينى إدراك سببها .
- أولرز :** حقا ! أتغيرت ؟ أكان ذلك أثناء رحلتى ؟

- ريتا : نعم ، خلال الأسبوع أو الأسبوعين الآخرين .
- أولمز : أو تحسينها لا تهتم به الآن كثيرا ؟
- ريتا : ليست عنايتها به جدية كاملة مخصصة — واني
لعل ثقة من ذلك (تنظر اليه متفحصة) أيضا يثقل
اهتمامها به ؟
- أولمز : لا يضايقني كل الضيق ، ولكنها ستكون فكرة
مزعجة ولا شك — .
- ريتا : مزعجة ؟
- أولمز : نعم ، تذكرى أنى مسئول عن آستا — وعن
سعادتها .
- ريتا : آوه ، صه — مسئول ! لقد بلغت آستا دون
ريب سن الرشد ، ويمكن القول بأنها تستطيع
الاختيار لنفسها .
- أولمز : نعم ، علينا أن نأمل ذلك يا ريتا .
- ريتا : من ناحيتى أنا ، لا أرى أى سوء فى بورغيم .
- أولمز : نعم يا عزيزتى — ولا أنا أيضا — بل على
العكس تماما ، ولكن ؛ على الرغم من ذلك —
- ريتا : (مستمرة فى حديثها) وانه ليسرنى حقا أن ينتهز
هو وآستا هذه الفرصة .
- أولمز : (ضجرا) آوه ، وما الذى يسرك فى هذا ؟

ريتا : (يتزايد انفعالها) لأنها اذ ذاك سترحل معه بعيدا ، بعيدا جدا ! ولن يكون في استطاعتها أن تزورنا كما تفعل الآن .

أولر : (يحملق فيها في دهشة) ماذا ! أترغبين حقا في أن تبتعد آستا عن المنزل ؟

ريتا : نعم ، نعم يا ألفريد !

أولر : ولماذا ؟ لآى سبب — ؟

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها في شغف) لأنى آكون قد

استطعت اذ ذاك أن أجعلك أخيرا لى وحدى !

ومع ذلك — حتى بعد رحيلها ، لن تكون لى

بكليتك ! (تبكى بكاء تشنجيا) أوه ، ألفريد ،

ألفريد — لا يمكننى أن آتحمل بعدك عنى !

أولر : (يتحرر منها بلطف) يا عزيزتى ريتا ، كونى عاقلة !

ريتا : لا يهمنى هذا التعقل فى قليل أو كثير ! لست

أهتم الا بك فقط ! أنت وحدك دون العالم

أجمع ! (تطوق عنقه بذراعيها ثانية) أنت ،

أنت ، أنت !

أولر : دعينى ، دعينى — كدت أن تكتمى أنفاسى !

ريتا : (تتركه) كم أتمنى لو كان فى استطاعتى ذلك !
(تنظر اليه بعينين ناريتين) أو ، لو كنت تعلم
كم كرهتك — !

أولمز : كرهتنى — !

ريتا : نعم — عندما كنت تغلق عليك باب حجرتك
وتنصرف بكليتك الى عملك — حتى ساعة
متأخرة ، متأخرة جدا من الليل (فى شكوى
وحنين) كل هذا الوقت الطويل ، والى هذه
الساعة المتأخرة يا ألفريد ، أوه ، كم كرهت
عملك !

أولمز : ولكننى انتهيت منه الآن .

ريتا : (تضحك ضحكة مكتومة) أوه ، نعم ! فقد
انصرفت الآن الى عمل آخر أسوأ .

أولمز : (مصدوما) أسوأ ؟ أتسمين ابنا عملا أسوأ ؟

ريتا : (بعنف) نعم ، هذا ما أسميه به ، أسميه كذلك
لأنه صار حائلا بينى وبينك ، لأن الكتاب —
الكتاب لم يكن مخلوقا حيا كطفلنا (بحدة
تتزايد) ولكنى لا أستطيع أن أتحمل ذلك
يا ألفريد ! ولن أتحملة بعد الآن — وها قد
أوضحت لك !

أولرذ ٤ (ينظر اليها بثبات وهو يتكلم بصوت خافت)
كثيرا ما كنت أخافك يا ريتا .

ريتا : (واجمة) وكثيرا ما كنت أخاف نفسي ، ولهذا
السبب وحده عليك ألا توقظ نزعَة الشر في
نفسى .

أولرذ ٥ ولماذا أفعل ذلك بحق السماء ؟
ريتا : نعم ، انك تفعل ذلك — اذ تمزق الروابط
المقدسة التى تربطنا .

أولرذ ٦ (فى الحاح) فكرى فيما تقولين يا ريتا ، انه
ابنك — ابننا الوحيد ، ذلك الذى تتحدثين
عنه .

ريتا : ليس لى فى الطفل الا النصف (فى غضب) ولكنك
أنت ستكون لى وحدى ! ستكون لى بكليتك !
ولى الحق فى أن أطلب منك ذلك !

أولرذ ٧ (يهز كتفيه) أوه ، لا فائدة من الطلب يا عزيزتى
ريتا ، اذ على الانسان أن يعطى بحرية دون
جبر أو اضطرار .

ريتا : (تنظر اليه بشوق) وهلا تستطيع أن تفعل ذلك
الآن ؟

أولرز : كلا ، لا أستطيع ، اذ يجب أن أقسم نفسى بين
ايولف وبينك .

ريتا : وان لم يكن ايولف قد ولد ، ماذا كان يحدث ؟

أولرز : (فى مواربة) أوه كان الأمر يختلف ، اذ لا يكون
لى من أعتنى به الاك —

ريتا : (بنعومة وقد ارتجف صوتها) اذن ، كم أتمنى
ألا يكون قد ولد .

أولرز : (مغضبا) ريتا ! انك لا تعرفين ما تقولين !

ريتا : (تضطرب تحت تأثير عواطفها) لقد أخرجته الى
الوجود بعد أن عانيت من الآلام ما يفوق
الوصف ، ولكنى تحملت كل هذه الآلام فى
سرور مفرط لا يجد من أجلك أنت .

أولرز : (بمرارة) أوه ، نعم ، أعرف ، أعرف .

ريتا : (فى صوت كالتمتمة) ولكن هذا كله سينتهى ،
وسأحيا حياتى — معك وحدك — وسأكون
لك بكليتى . فليس فى استطاعتى أن أعيش كأم
لايولف فقط — أمه فقط ولا شىء غير ذلك ،
لن أفعل هذا ، وها قد أخبرتك ! لن أستطيع !
سأكون لك وحدك ! لك يا ألفريد !

أولمز : ولكن هذا هو حالك بالضبط يا ريتا ، اذ أنك
عن طريق طفلنا —

ريتا : أوه — جمل تافهة كريهة — ولا شيء غير ذلك !
كلا يا ألفريد ، لن أَرْضَى عن إبعادي بهذه
الطريقة ، كان من الممكن أن أكون أما للطفل ،
فأنى صالحة لذلك ، ولكننى لن أكون أما فقط ،
وعليك يا ألفريد أن تأخذنى كما أنا .

أولمز : ومع ذلك فقد كنت شديدة الشغف بايولف .

ريتا : كنت لقلّة عنايتك به شديدة العطف عليه ، فقد
تركته ينكب على قراءة الكتب ، وقليلًا ما كنت
تراه .

أولمز : (يحنى رأسه ببطء) نعم ، كنت أعمى ، ولم
يكن الوقت قد حان بعد —

ريتا : (تنظر فى وجهه) وأظنه الآن قد حان ؟

أولمز : نعم ، أخيرًا ، فقد رأيت الآن أن أرفع عمل
يمكن أن أؤديه فى هذه الدنيا أن أكون أبا
حقيقيا لايولف .

ريتا : وأنا ؟ — بما الذى ستكونه لى ؟

أولمز : (بلطف) سأستمر على العناية بك — فى حنان
هادىء عميق (يحاول أن يمسك يديها) :

ريتا : (تبتعد عنه) لا يهمنى مطلقا حنانك الهادىء
العميق ، فانى أريدك بكليتك — ووحده !
تماما كما كنت فى أيامنا الأولى السعيدة الجميلة
(بعنف وخشونة فى صوتها) أبدا ، لن أرضى
أبدا يا ألفريد بأن تبعدنى عنك هكذا كالفاية
المهملة !

اولرئ : (فى صوت المسالم) كنت أظننا نعيش نحن
الثلاثة يا ريتا فى سعادة غامرة .

ريتا : (باحتقار) اذن فأنت ممن يسعدهم أقل القليل
(تجلس على المنضدة اليسرى) الآن أستمع
الى ما أقول .

اولرئ : (يقترب منها) حسن ، تكلى .

ريتا : (تنظر اليه وفى عينيها توهج محبوب) عندما
وصلتني برقيتك مساء أمس —

اولرئ : نعم ؟ ماذا حدث ؟

ريتا : — اذ ذاك ارتديت ثوبا أبيض —

اولرئ : نعم ، لاحظت عند وصولي أنك تلبسين ثوبا
أبيض .

ريتا : وتركت شعرى مرسلا —

اولرئ : خصلات شعرك الجميلة —

- ريتسا : — كى تغمر عنقى وكثفى —
- اولمرز : لقد رأيت ذلك ، رأيتك ، أوه ، ما كان أجملك
يا ريتسا !
- ريتسا : وكانت المصاييح مغطاة بستر حر ، وكنا وحدنا
نحن الاثنين فقط المخلوقين المستيقظين فى هذا
المنزل ، وكان على المنضدة شميانيا .
- اولمرز : لم أشرب منها شيئا .
- ريتسا : (تنظر اليه فى مראה) نعم ، هذا حقيقى
(تضحك ضحكة خشنة) « كانت هناك شميانيا
ولكنك لم تذوقها » — كما قال الشاعر (تترك
الكرسى ذا المساند وتذهب الى الأريكة متعبة
فتجلس عليها فى شبه اضطجاع) .
- اولمرز : (يعبر الغرفة ويقف أمامها) كانت تشغلنى أفكار
جدية ، فقد كنت أفكر فى أن أحدثك عن مستقبلنا
يا ريتسا — وأولا وعلى الخصوص عن مستقبل
ايولف .
- ريتسا : (مبتسمة) وقد فعلت ذلك .
- اولمرز : كلا ، لم يكن لدى الوقت الكافى فقد بدأت
تخلعين ملابسك .

ريتسا : نعم ، وكنت أنت اذ ذاك تتحدث عن ايولف ،
ألا تتذكر ؟ كنت تريد أن تعرف كل شيء عن
حالة الهضم عند ايولف الصغير .

أولمز : (ينظر اليها مؤنبا) ريتا !

ريتسا : وعندئذ ذهبت الى فراشك ونمت نوما عميقا .

أولمز : (يهز رأسه) ريتا — ريتا !

ريتسا : (تنام على الأريكة وتنظر اليه) ألفريد ؟

أولمز : ماذا ؟

ريتسا : « كانت لك هنا شميانيا ، ولكنك لم تذوقها » .

أولمز : (في صوت خشن) كلا ، لم أذوقها .

(يتركها ويقف عند باب الحديقة بينما

ترقد ريتا بعض الوقت دون حراك وقد

أغمضت عينيها) .

ريتسا : (تنهض فجأة) ولكن دعني أخبرك بأمر واحد

يا ألفريد .

أولمز : (يلتفت اليها وهو عند الباب) ماذا ؟

ريتسا : يجب ألا تحس بالأمان التام كما تفعل !

أولمز : لست آمنا ؟

ريتسا : ويجب ألا تكون عديم الاكتراث هكذا ! ويجب

ألا تكون واثقا تمام الثقة من امتلاكك لى !

- أولرئ :** (يقترب منها) ماذا تعنين بذلك ؟
- ريتا :** (بشفاه مرتجفة) أنا لم أخنك قط يا ألفريد ،
ولو بالفكر ! لم أخنك قط ولا للحظة واحدة .
- أولرئ :** نعم يا ريتا ، واني لأعلم ذلك — أنا الذي أعرفك
تمام المعرفة .
- ريتا :** (بعينين تبرقان) ولكن اذا احتقرتني — !
- أولرئ :** أحتقرك ! لست أدري ماذا تعنين بذلك !
- ريتا :** أوه ، انك لا تعرف كل ما تضطرب به نفسي
اذا —
- أولرئ :** ماذا ؟
- ريتا :** اذا أحسست أنك لم تعد تهتم بى — وأنتك
لم تعد تحبنى كما كنت قبلا .
- أولرئ :** ولكن يا عزيزتى ريتا — ان الأعوام تجلب معها
تغيرات معينة — وسيحدث ذلك يوما ، حتى
في نفوسنا نحن — كما يحدث للجميع .
- ريتا :** مطلقا ، لن يحدث ذلك لى ! ولن أتحمل أيضا
أى تغير فيك — لن أحتمله يا ألفريد ، فأنا أريد
أن أحتفظ بك لى وحدي .
- أولرئ :** (ينظر اليها مهموما) انك تحملين فى نفسك بذور
غيرة مخيفة —

ريتا : لن أستطيع تغيير نفسى (متوعدة) اذا أنت
قسمت نفسك بينى وبين أى شخص آخر —

أولمز : ماذا يحدث اذن — ؟

ريتا : اذ ذاك سأنتقم منك يا ألفريد !

أولمز : وكيف تنتقمين ؟

ريتا : لا أدرى كيف — أوه ، نعم ، انى أعرف ذلك
تماما !

أولمز : ماذا ؟

ريتا : سأذهب وأرمى نفسى بعيدا —

أولمز : ترمين نفسك بعيدا ، أقلت ذلك ؟

ريتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، سأرمى بنفسى بين ذراعى
— ذراعى أول رجل يعترض طريقى !

أولمز : (ينظر اليها بحنان وهو يهز رأسه) ذلك
ما لن تفعله يا عزيزتى ريتا المخلصة المحبة
الفخور !

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها) أوه ، انك لا تعرف
ما الذى سأتحول اليه اذا — اذا امتنعت عن

حبى .

أولمز : لا أحبك يا ريتا ؟ كيف تقولين ذلك ؟

ريتسا : (تتركه وهى شبه ضاحكة) لماذا لا أنصب
شراكى ل — لمهندس الطرق هذا الذى يحوم
حول منزلنا ؟

أولرذ : (مرتاحا) أوه ، شكر الله — فانك تمزحين .
ريتسا : مطلقا ، فانه يليق تمام اللياقة كآى رجل آخر .
أولرذ : ولكنى أظن أن شباكا صادته ان قليلا أو كثيرا ،
وقد انتهى أمره .

ريتسا : وهذا مما يزيد الأمر حسنا ! اذ أننى اذ ذاك
سأنتزعه من شخص آخر ، بالضبط كما فعل
ايولف معى .

أولرذ : أتجروين على القول بأن صغيرنا ايولف فعل
ذلك ؟

ريتسا : (تشير بسبابتها) هل ترى الآن ! هل ترى ! كيف
يحن صوتك ويرتجف عندما تذكر اسم ايولف !
(متوعدة وهى تقبض بيديها) أوه ، كثيرا
ما تغرينى بأن أتمنى —

أولرذ : (ينظر اليها فى قلق) ما الذى أغريك على تمنيه
يا ريتسا ؟ —

ريتسا : (بتبعد عنه فى عنف) لا ، لا ، لا — لن أخبرك !
أبدًا !!

أولمز : (يقترب منها) ريتا ! أتوسل إليك — من أجلى
ومن أجلك أنت أيضا — لا تدعى الاغراء يدفع
بنفسك نحو الشر .

(يعود بورغيم وآستا من الحديقة وقد
بدت عليهما العواطف المكبوتة والجد والغم ،
تظل آستا فى الشرفة ويدخل بورغيم) .

بورغيم : اذن فقد انتهى الأمر — يا مس أولمز ، وانتهت
آخر جولاتى معك .

ريتا : (تنظر اليه فى عجب) آه ! أليس من رحلة أطول
تتبع هذه الجولة ؟

بورغيم : بلى ، لى أنا .

ريتا : وحدك ؟

بورغيم : نعم ، وحدى .

ريتا : (تلقى على أولمز نظرة غم) أسمعت ذلك ؟

(تلتفت الى بورغيم) أراهن أن انسانا حسداك
فأصابتك العين ففشل مشروعك .

بورغيم : (ينظر اليها) العين الحسود ؟

ريتا : (تحنى رأسها) نعم ، العين الحسود .

بورغيم : أعتقدين فى الحسد والعين يا مسز أولمز ؟

ريتا : نعم ، بدأت أعتقد في الحسد والعين ، وبخاصة عين الطفل الحسود .

أولرذ : (يهمس مصدوما) ريتا — كيف تجسرين — ؟

ريتا : (في صوت خافت) أنت الذى جعلت منى هذه المخلوقة الشريرة التى يملؤها المقت يا ألفريد .

(تسمع اصوات صياح وصراخ مختلطة من بعد من ناحية الفيورد) .

بورغيم : (يذهب الى الباب الزجاجى) ما هذه الضوضاء ؟

آستا : (عند الباب) انظر الى كل هؤلاء الناس ، انهم يجرون نحو رصيف البحر !

أولرذ : ماذا يمكن أن يكون قد حدث ؟ (ينظر الى الخارج بضع لحظات) لا شك أن أطفال الشوارع هؤلاء قد عادوا الى الشجار .

بورغيم : (يصيح وهو ينحنى على سور الشرفة)

اسمعوا ، أيها الأولاد ! ماذا حدث ؟ (عدة

أصوات تجيب فى اختلاط وابهام) .

ريتا : ماذا يقولون ؟

بورغيم : يقولون ان طفلا غرق .

أولرذ : طفل غرق ؟

آستا : (فى قلق) يقولون انه غلام صغير .

- أولر ز : انهم يجيدون السباحة كلهم ، كلهم يجيدونها .
- ريتا : (تتراجع فى فزع) أين ايولف ؟
- أولر ز : اهدئى — اهدئى ، فايولف يلعب فى الحديقة .
- آستا : لا ، لم يكن فى الحديقة —
- ريتا : (ترفع ذراعيها الى أعلى) أوه ، أرجو من الله ألا يكون هو !
- بوغيم : (يتسمع وينادى من فى الشارع) تقولون طفلا ؟
- من هو ؟

(تسمع أصوات مبهمة فتصدر عن بوغيم
وآستا صرخة مكتومة ثم يندفعان الى
الخارج عبر الحديقة) .

- أولر ز : (يخزه الخوف) ليس هو ايولف ! ليس ايولف
يا ريتا !
- ريتا : (فى الشرفة وهى تتسمع) هش ! اسكت ! دعنى
أسمع ما يقولون !
- (تندفع ريتا متراجعة الى الغرفة وهى
تصرخ صرخة مدوية) .

- أولر ز : (يتبعها) ماذا قالوا ؟
- ريتا : (تسقط على الأرض بجانب الكرسي الأيسر
ذى المساند) قالوا « العكاز طاف فوق الماء » .

أولمرز : (وكأنما أصابه الشلل) لا ! لا ! لا !
 ريتا : (فى صوت مبجوح) ايولف ! ايولف ! أوه ،
 يجب أن ينقذوه !
 أولمرز : (فى شبه حيرة) يجب ! يجب ! هذه الحياة
 الثمينة !
 (يتدفع الى الشارع عبر الحديقة)

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر :

واد صغير ضيق في ممتلكات أولرز بجانب الفيورد ، الى اليسار شجرة كبيرة عجوز وكأنها قنطرة فوق المكان ، وفي نهاية المنظر مجرى صغير يتشعب بين الصخور على حدود الغابة ، والى جانب المجرى طريق يدور معه ، الى اليمين بضع شجيرات متفرقة يبدو خلالها الفيورد ، الى الامام لا يبدو الا طرف كوخ بحرى وضع امامه قارب ، تحت الشجرة العجوز منضدة ومقعد وكرسى او كرسيان مصنوعة كلها من اغصان الاشجار .
اليوم بارد رطب كثير الضباب .

الفريد اولرز - في ملابسه السابقة - جالس على المقعد وقد وضع ذراعيه على المنضدة وقبعته امامه وهو يحملق في السماء شارد اللب دون حراك . عند رفع الستار تأتى آستا اولرز من طريق الغابة حاملة في يدها مظلة مفتوحة .

آستا : (تذهب اليه في هدوء وحذر) يجب ألا تجلس هنا في هذا الجو الكثيب يا ألفريد .

أولرز : (يحنى رأسه عدة مرات في بطء دون أن يجيب) .

آستا : (تغلق مظلتها) بحثت عنك طويلا .

أولرز : (في صوت غير معبر) شكرا لك .

آستا : (تجلس على كرسى ملتصقة به) أظلمت جالسا
هنا مدة طويلة ؟ طول الوقت ؟

أولرئ : (لا يجيب فى أول الأمر ، ثم يقول بعد فترة)
لا ، لست أعقل ما حدث ، يبدو لى أن وقوعه
غير ممكن .

آستا : (تضع يدها على ذراعه فى اشفاق) مسكين
يا ألفريد !

أولرئ : (يحملق فيها) أأمر واقع هو اذن يا آستا ،
أم أنى قد جنت ، أم أنى حالم ؟ أوه ، لو كان
حلما ! تصورى لو كنت أستيقظ !

آستا : آه ، لو أستطيع أن أوقفك !

أولرئ : (ينظر الى الماء) ما أقس منظر الفيورد اليوم ،
انه ثقيل لا يتحرك — فى لون الرصاص — وقد
تناثر فوقه الزبد الأصفر — وانعكست عليه
صورة السحب المحملة بالأمطار —

آستا : (متوسلة) أوه ، لا تجلس هكذا محمقا فى
الفيورد يا ألفريد !

أولرئ : (غير مكترث لما قالته) هذا على السطح ، نعم ،
ولكن فى الأعماق — حيث تتدافع التيارات
المتعارضة —

آستا : (مذعورة) أوه بالله عليك — لا تفكر في الأعماق !

أولر : (ينظر إليها في لطف) أتظنينه يرقد بالقرب منا يا آستا ؟ ولكن لا ، لا تظني ذلك ، تذكرى كيف يندفع التيار بقوة الى الخارج — نحو البحر الواسع .

آستا : (ترمى برأسها على المنضدة وتأخذ في البكاء وهي تخفى وجهها بين يديها) أوه ، يا رب ! يا رب !

أولر : (في ببطء) وهكذا ترين أن ايولف الصغير قد ابتعد كثيرا — ابتعد كثيرا عنا الآن .

آستا : (تنظر اليه بتوسل) أوه يا ألفريد ، لا تقل مثل هذا الكلام !

أولر : ولماذا ؟ في وسعك معرفتها بنفسك — بمهارتك التي أثرت عنك ، في ثمان وعشرين ساعة — تسع وعشرين — دعيني أتذكر — ! دعيني أتذكر — !

آستا : (تصرخ وهي تسد أذنيها) ألفريد !

أولر : (يقبض على المنضدة بقوة بكلتا يديه) يمكنك تصور معنى شيء كهذا ؟

آستا : (تنظر إليه) كأي شيء ؟

أولرئ : كهذا الذي حدث لريتا ولي ؟

آستا : معناه ؟

أولرئ : (في ضيق) نعم معناه ، هذا ما قلته ، اذ يجب

أن يكون له معنى على أى حال ، فالحياة
والوجود — والقدر لا يمكن أن تكون كلها
أشياء بلا معنى .

آستا : أوه يا عزيزى ألفريد ، من يستطيع الحديث في

مثل هذه الأشياء واثقا .

أولرئ : (يضحك بمرارة) لا ، لا ، أظنك على حق في

ذلك ، ربما كان الأمر كله نتيجة للصدفة —
سار في طريقه كحطام السفينة التى تندفع دون
دفة ، وهذا ما يمكن أن تفسر به ما حدث ،
أو على الأقل هذا ما يبدو لنا .

آستا : (مفكرة) ماذا اذا كان يبدو فقط — ؟

أولرئ : (في غنف) آه ؟ ربما استطعت حل هذه المشكلة ،

فأنا موقن من أننى لا أستطيع لها حلا (أكثر
لطفا) ها هو ذا ايولف ، بدأ يقف على عتبة
الحياة ، وأمامه الفرص الكثيرة — الفرص التى

قد تكون رائعة ، والتي كانت تملأ حياتي
بالسرور والفخر ، ثم تأتى من هذا الطريق امرأة
عجوز مجنونة — وتظهر لنا كلبا فى حقيبتها —
آستا : ولكننا على الأقل لا نعرف تماما كيف حدث
ما حدث .

أولمز : بل نعلم ، فقد رأها الأولاد وهى تسير بقاربها
على الفيورد ورأوا ايولف واقفا وحده فى نهاية
الرصيف ، ورأوه يحملق فى اتجاهها — ثم يبدو
أنه أصيب بالدوار (يرتجف) وهكذا سقط فى
الماء — واختفى .

آستا : نعم ، نعم ، ولكن على الرغم من ذلك —
أولمز : انها جذبتة الى الأعماق — كوني على ثقة من
ذلك يا عزيزتى .

آستا : ولكن لماذا فعلت ذلك يا ألفريد ؟

أولمز : نعم . هذه هى المسألة ! لماذا فعلت ذلك ؟ انها

لم تفعله عقابا له — أعنى جزاء ما فعل ، فايولف
لم يؤذها قط ، لم يسبها ولم يرحم كلبها
بالأحجار ، بل انه لم يرها قط ولم ير كلبها
الا البارحة : اذن لا مجازاة يا آستا ، وكل

ما حدث لا سبب له ولا معنى — ومع ذلك
فنظام الحياة يريد .

آستا : هل أطلعت ريتا على تلك الأفكار ؟
أولر : (يهز رأسه) يخيّل إلى أنني أستطيع أن أتحدث
إليك في ذلك خيرا مما أتحدث إليها (يتنهد في
عمق) بل في كل أمر آخر أيضا .

(تخرج آستا من جيبها أدوات الحياة
وحزمة صغيرة من الأشرطة ، بينما يجلس
أولر محملا شاردا اللب) .

ما هذا الذي معك يا آستا ؟
آستا : (تأخذ قبعته) قليل من الشرائط السوداء .
أولر : أوه ، وماذا يفيد وضعها ؟
آستا : هذا ما طلبته ريتا مني ، فهل أفعل ؟
أولر : أوه ، نعم ، في كل ما يختص بي —
(تضع الشريط الأسود حول القبة وتخيطة
عليها ، بينما ينظر إليها وهو جالس) .

آين ريتا ؟

آستا : أظنها تسير في الحديقة بعض الوقت مع بورغيم .
أولر : (يعتريه قليل من العجب) حقا ! أعاد بورغيم
اليوم ثانية ؟

- آستا : نعم ، أتى بقطار الظهر .
- أولرئ : ما كنت أتنظر ذلك .
- آستا : (وهى مشغولة بالحياكة) كان جد مولع
بأيولف .
- أولرئ : ان بورغيم مخلص يا آستا .
- آستا : (بمرارة هادئة) نعم ، انه حقا مخلص ، لا شك
فى ذلك .
- أولرئ : (يثبت أنظاره عليها) أتجبنه حقا ؟
- آستا : نعم أحبه .
- أولرئ : ومع ذلك لا تستطيعين التفكير فى — ؟
- آستا : (مقاطعة) أوه يا عزيزى ألفريد ، لا تحدثنى فى
هذا الأمر !
- أولرئ : بلى ، بلى ، خبرنى لماذا لا تستطيعين .
- آستا : أواه ، كلا ! أرجوك ! يجب ألا تسألنى ، فان
ذلك يؤلمنى كما ترى — والآن ، لقد انتهيت
من قبعتك .
- أولرئ : شكرا لك .
- آستا : الذراع اليسرى الآن .
- أولرئ : أحتم أن أضع شريطا حولها أيضا ؟

- آستا :** نعم ، هذه هى العادة الجارية .
- أولمز :** ليكن — كما تريدن .
- آستا :** (تتحرك حتى تلتصق به وتبدأ الحياكة) لا تحرك يدك — والا دخلت الابرة فيها .
- أولمز :** (فى شبه ابتسام) انما يذكرنى هذا بأيامنا القديمة الماضية .
- آستا :** نعم ، ألا ترى ذلك ؟
- أولمز :** كنت دائما وأنت فتاة صغيرة تجلسين الى جانبى هكذا لتصلحى ما تمزق من ثيابى ، وكان أول ما قمت بخياطته لى — شريطا أسود أيضا .
- آستا :** أكان كذلك ؟
- أولمز :** حول قبعتى المدرسية — عندما مات أبى .
- آستا :** وهل كنت أعرف الحياكة اذ ذاك ؟ تصور أننى نسيت ذلك .
- أولمز :** أوه ، كنت اذ ذاك مخلوقة صغيرة .
- آستا :** نعم ، كنت اذ ذاك صغيرة .
- أولمز :** وبعد مرور عامين — عندما ماتت أمك — وضعت لى مرة أخرى شريطا كبيرا أسود حول كفى .
- آستا :** أظننى لم أخطئ فى ذلك .
- أولمز :** (يربت على يدها) كلا ، كلا ، ما كنت مخطئة

فيما فعلت ، ولما أصبحنا وحيدين في هذا العالم ،

نحن الاثنين — هل انتهيت الآن ؟

آستا : نعم (تجمع أدوات الحياة) كان ذلك الوقت
أجمل أوقاتنا يا ألفريد — كنا اثنين لا شريك
لنا .

أولر : نعم ، كان وقتنا جميلا — على الرغم من أننا كنا
مجبرين على العمل الشاق .

آستا : كنت تعمل حتى ينهك التعب .

أولر : (أكثر حياة) كنت أنت أيضا تتعبين في عملك
ولا شك (مبتسما) يا عزيزتي المخلصة —
ايولف .

آستا : أوه ، لا تذكرني بهذا الكلام الفارغ الذي
لا معنى له حول الاسم .

أولر : حسن ، ولكنك اذا كنت غلاما لكان اسمك
ايولف .

آستا : نعم ، اذا ! ولكن عندما بدأت تذهب الى الكلية
— (تبسم مجبرة) انى لأعجب كيف كانت
تصرفاتك صبيانية هكذا .

أولر : أنا الذي كنت كذلك ؟

آستا : نعم ، فاني اذا ما فكرت في الأمر كله أجد أنك

أنت الذى كنت كالطفل فى تصرفاتك ، فقد كان
يخجلك ألا يكون لك أخ — وأن يكون لك
أخت فقط .

اولمز : لا لا ، انه أنت يا عزيزتى — أنت التى كنت
تخجلين .

آستا : أوه ، نعم ، أنا أيضا كنت أخجل — قليلا ،
و كنت لسبب أو لآخر آسف من أجلك —

اولمز : نعم ، أظنك كنت تأسفين من أجلى ، ولذلك
جمعت بعض قطع من ملابسى القديمة —

آستا : من ملابسك الجميلة التى كنت تلبسها أيام
الآحاد — نعم ، أتذكر الصديرى الأزرق ،
والبنطلون ؟

اولمز : (يثبت أبطاره عليها) أذكر تماما منظرِكَ وأنت
تلبسينها .

آستا : مع أننى لم أكن ألبسها الا فى البيت فقط ، ونحن
وحيدان .

اولمز : كم كنا جادين يا عزيزتى ، وكم كنا مسرورين
من أنفسنا ، كنت دائما أناديك باسم ايولف .

آستا : أوه يا ألفريد ، عسى ألا تكون قد أخبرت ريتا
بذلك ؟

- أولمز** : أظننى أخبرتها مرة .
- آستا** : أوه يا ألفريد ، كيف أمكنك أن تفعل ذلك ؟
- أولمز** : حسن ، سأخبرك — ان الرجل يخبر زوجته بكل شيء — تقريبا ..
- آستا** : نعم أظنه يفعل ذلك .
- أولمز** : (كأنما استيقظ من نوم فيفرك جبهته وينهض فجأة) أوه ، كيف استطعت الجلوس هنا و —
- آستا** : (تنهض وقد بدا عليها أنها تأسف له) ماذا حدث ؟
- أولمز** : لقد ابتعد كل البعد عن ذاكرتى ، لقد نسيتته تماما .
- آستا** : ايولف !
- أولمز** : ها أنذا جالس أسترجع ذكرياتى — دون أن يكون له أى دور فيها .
- آستا** : كلا يا ألفريد — كان ايولف الصغير وراء كل ذكرياتك .
- أولمز** : كلا ، لم يكن وراءها ، ولكنه فر من ذاكرتى — من أفكارى ، لم أتذكره لحظة واحدة طوال حديثنا ، لقد نسيتته كل هذا الوقت .
- آستا** : ولكن عليك أن تريح نفسك من أحزانك بعض الوقت .

أولرذ : لا ، لا ، لا ، هذا ما لن أفعله ! وما يجب

ألا أفعله — فليس لى الحق ، ولا القلب الذى
ينسى (يذهب الى الجهة اليمنى فى انفعال
شديد) يجب أن تتجمع أفكارى كلها - هناك
حيث يرقد فى الأعماق غريقا !

آستا : (تتبعه محاولة ارجاعه) ألفريد — ألفريد !
لا تذهب الى الفيورد .

أولرذ : يجب أن أذهب اليه ! دعينى أذهب يا آستا !
سأخذ القارب .

آستا : (فى فزع) لا تذهب الى الفيورد ، قلت لك
لا تذهب !

أولرذ : (مدعنا) نعم ، نعم — لن أذهب ، ولكن ،
دعيني وحدى .

آستا : (تقوده ثانياه الى المنضدة) يجب أن تريخ نفسك
من هذه الأفكار يا ألفريد ، تعال اجلس هنا .

أولرذ : (وكأنما سيجلس على المقعد) حسن ، حسن ،
— كما تريدن .

آستا : لا ، لن أدعك تجلس هنا .

أولرذ : لا ، دعيني .

آستا : كلا ، مطلقا ، لأنك اذ تجلس هنا ستستمر على
النظر هناك — (تجلسه على كرسى بحيث يكون
ظهره متجها للناحية اليمنى) والآن ، هذه جلسة
جميلة (تجلس على المقعد) نستطيع الآن أن
نعاود الحديث قليلا .

أولرذ : (يتنهد بصوت مسموع) كان جميلا أن نخمد
أحزاننا وآلام قلوبنا للحظة .

آستا : يجب أن تفعل ذلك يا ألفريد .

أولرذ : ولكن ألا ترين أنه من الضعف وبلادة الشعور
الفظيعة — أن أستطيع فعل ذلك ؟

آستا : أوه ، كلا — فاني واثقة من أن عقلك لا يمكنه
أن يحوم الى الأبد حول فكرة واحدة ثابتة .

أولرذ : نعم ، يستحيل على ذلك ، فقد كنت جالسا هنا
قبل قدومك معذبا تقسى في صمت بتلك الأحزان
المؤلمة التى حطمتنى —

آستا : وبعد ؟

أولرذ : أتصدقين ذلك يا آستا — ؟ هم —

آستا : ماذا ؟

أولرذ : اذا بى بين كل هذه الآلام أفكر فى نوع الطعام
الذى سنأكله اليوم .

آستا : حسن ، حسن ، لو كان ذلك فقط يريحك .
أولرؤ : نعم ، تصورى يا عزيزتى — أنه كان يبدو أمرا
مريحا (يمسك يدها على المضدة) ما أحسن
وجودك معى يا آستا ، انه يسرنى كثيرا ، يسرنى ،
يسرنى — حتى بين أحزاني .

آستا : (تنظر اليه فى جد) يجب أن تكون مسرورا قبل
كل شيء بوجودك مع ريتا .
أولرؤ : نعم ، لا ريب فى ذلك ، ولكن ريتا ليست من
أقربائى — فالأمر يختلف عندما يكون للإنسان
أخت .

آستا : (فى شوق) أتعنى ذلك يا ألفريد ؟
أولرؤ : نعم ، فأسرتنا وحدة مختلفة عن غيرها (فى شبه
مزاح) فكلنا تبدأ أسماؤنا بحرف واحد هو
الهمزة ، ألا تذكرين كيف كنا فى كثير من الأوقات
نتحدث عن ذلك ؟ وكل أقاربنا — كلهم فقراء ،
وكلنا عيوننا لها لون واحد .

آستا : أظن أن لعينى لون عيونكم — ؟
أولرؤ : كلا ، فانك تشبهين أمك كل الشبه ، ولست
تشبهين أحدا منا أقل شبه — انك حتى لا تشبهين
أبانا ، ومع ذلك —

- آستا** : ومع ذلك — ؟
- أولر** : حسن ، انى أعتقد أن معيشتنا سويا طبعت كلا منا على غرار الآخر — أعنى من الناحية العقلية .
- آستا** : (بانفعال شديد) أوه يا ألفريد ، لا تقل هذا أبدا ، فانى أنا التى طبعت على غرارك ، وانى لمدينة لك بكل شيء — كل شيء طيب فى هذا العالم .
- أولر** : (يهز رأسه) لست مدينة لى بشيء يا آستا ، بل على العكس —
- آستا** : انى مدينة لك بكل شيء ! لا تشك فى ذلك أبدا ، وليست هناك أى تضحية لا تستحقها —
- أولر** : (يقاطعها) أوه ، يا للهراء — تضحية ! لا تتحدثى عن مثل هذه الأمور — كل ما حدث أننى أحببتك منذ كنت طفلة صغيرة يا آستا (بعد سكوت قصير) كان يخیل الىّ اذ ذاك أنه يجب علىّ أن أعوضك عن الظلم الواقع عليك .
- آستا** : (فى دهشة) الظلم ؟ أنت ؟
- أولر** : لست أنا بالضبط ، ولكن —
- آستا** : (فى شوق) ولكن — ؟
- أولر** : أبى .

- آستا : (تقوم عن المقعد نصف قومة) أ — أبى !
 (تجلس ثانية) ما الذى تعنيه يا ألفريد ؟
 أولرز : لم يكن أبى يعطف عليك عطفًا حقيقيا .
 آستا : (فى شدة) أوه ، لا تقل ذلك !
 أولرز : نعم ، هذه هى الحقيقة ، انه لم يكن يحبك —
 لم يكن يحبك كما يجب .
 آستا : (فى مواربة) كلا ، لعله لم يكن يحبني كما
 يحبك ، ولكن هذا أمر طبيعي .
 أولرز : (مستمرا) وكثيرا ما كان يقسو على أمك
 أيضا — على الأقل فى السنوات الأخيرة .
 آستا : (بنعومة) كانت أمى تصغره فى السن كثيرا —
 كثيرا جدا — لا تنسى هذا .
 أولرز : أنظنين أنه لم يكن بينهما توافق ؟
 آستا : ربما .
 أولرز : نعم ، ولكن مع ذلك — أبى الذى كان دائما
 ظريفا محبا — عطوفا على كل شخص —
 آستا : (بهدوء) كذلك أمى ، فى أحيان كثيرة لم تكن
 كما يجب أن تكون .
 أولرز : أمك !

- آستا : ربما لم يكن ذلك على الدوام .
- أولرذ : مع أبى تعنين ؟
- آستا : نعم .
- أولرذ : لم ألاحظ ذلك قط .
- آستا : (تغالب دموعها وتنهض) أوه يا عزيزى ألفريد — دعهم فى راحة — أولئك الذين رحلوا الى غير عودة (تذهب الى اليمين)
- أولرذ : (ينهض) نعم ، لندعهم فى راحة (يعصر يديه) ولكن أولئك الذين رحلوا — انهم هم يا آستا الذين لا يدعوننا فى راحة ، لا فى الليل ولا فى النهار .
- آستا : (تنظر اليه فى عطف) الزمن كفىل باراحتك يا ألفريد .
- أولرذ : (ينظر اليها فى حيرة) نعم ، ألا ترينه يفعل ؟ — ولكن أنى لى باجتياز هذه الأيام الأولى المخيفة (بصوت خشن) — هذا ما لا أستطيع تصويره .
- آستا : (تضع يديها على كتفيه فى توسل) اذهب الى ريتا ، أوه ، اذهب ، أرجوك —
- أولرذ : (يتعد عنها فى شدة) لا لا لا — لا تطلبى منى

ذلك ! فقد أخبرتك أنني لا أستطيع . (بهدوء
أكثر) دعيني أبقى هنا ، معك .

آستا : حسن ، لن أتركك .

أولمز : (يقبض على يدها ويشد عليها بقوة) شكرا لك

على هذا ! (ينظر الى الفيورد بضع لحظات)

أين يمكن أن يكون صغيري إيولف الآن ؟

(يتسم لها في حزن) أيمكنك أن تخبريني بذلك

— يا إيولفى الكبير العاقل ؟ (يهز رأسه)

لن يستطيع أحد في هذا العالم اخبارى ، كل

ما أعلمه هو هذا الأمر المخيف — ذلك أنه راح

منى ولن يعود .

آستا : (تنظر الى اليسار ثم تسحب يدها) ها قد أتوا .

(من طريق الغابة تدخل مسز أولمز وهى

تلبس ثوبا قاتما وتضع على رأسها قناعا

أسود . يتبعها المهندس بورغيم وقد وضع

مظلة تحت ذراعه) .

أولمز : (يذهب للقائهما) كيف حالك يا ريتا ؟

ريتا : (تتركه) آوه ، لا تسألنى .

أولمز : ماذا أتى بك هنا ؟

ريتا : : جئت أبحث عنك ، ماذا كنت تفعل ؟

أولرز : لا شيء ، وقد سبقتك آستا الى .
ريتا : نعم ، ولكن قبل مجيء آستا ؟ كنت مبتعدا عنى
طوال هذا الصباح .

أولرز : كنت جالسا هنا ، أنظر الى الماء .
ريتا : أوه — كيف تستطيع ؟
أولرز : (فى ضيق) أفضل أن أظل وحيدا الآن .
ريتا : (تتجول فى قلق) لتجلس هادئا ! لتبقى فى مكان
واحد !

أولرز : ليس فى العالم ما أتحرك من أجله .
ريتا : أما أنا فلا أتحمل البقاء فى مكان واحد وقتنا
طويلا ، وخاصة هنا — والفيورد جد قريب منى .

أولرز : ما من سبب الاقربه من الفيورد —
ريتا : (لبورغيم) ألا ترى وجوب عودته معنا ؟
بورغيم : (لأولرز) أظن هذا أفضل .
أولرز : لا ، لا ، دعنى حيث أنا .
ريتا : سأبقى معك أذن يا ألفريد .
أولرز : حسن جدا ، ابقى اذن ، وابقى أنت الأخرى .
يا آستا .

آستا : (تهمس لبورغيم) هيا ولتتركما وخذهما !

بورغيم : (ينظر اليها نظرة المدرك) مس أولرز ،
هلا نستطيع السير قليلا بعيدا عن هنا — على
الشاطئ ؟ للمرة الأخيرة ؟

آستا : (تأخذ مظلتها) نعم ، تعال ، لنبتعد قليلا .

(تخرج آستا وبورغيم من خلف الكوخ
البحري ، بينما يتجول أولرز في المكان لمدة
قصيرة ثم يجلس على حجر تحت الأشجار
التي الى اليسار) .

ريتا : (تقف أمامه وقد أرخت يديها المتشابكتين)
أمن الممكن أن تطرق هذه الفكرة بالك يا ألفريد
— فكرة فقدان ايولف ؟

أولرز : (ينظر الى الأرض في حزن) علينا أن نعتادها .
ريتا : لن أستطيع ، لن أستطيع ، وذلك المنظر المخيف
يتعقبني طوال حياتي .

أولرز : (يرفع عينيه) أى منظر ؟ ماذا رأيت ؟
ريتا : لم أر شيئا بنفسى ، ولكننى سمعت من يقص
ذلك على ، أوه — !

أولرز : عليك أن تخبرينى فى الحال .
ريتا : طلبت من بورغيم أن يصحبنى الى الرصيف —
أولرز : وماذا تفعلين هناك ؟

- ريتا : لأسأل الأولاد كيف حدث ذلك .
- أولمرز : ولكننا نعلم .
- ريتا : علينا أن نزداد علما .
- أولمرز : حسن ؟
- ريتا : ليس صحيحا أنه اختفى في الحال .
- أولمرز : أقالوا ذلك الآن ؟
- ريتا : نعم ، قالوا انهم رأوه راقدا في القاع ، في الأعماق تحت الماء الصافي .
- أولمرز : (يقرع أسنانه بعضها ببعض) ولم ينقذوه !
- ريتا : لم يكن ذلك مستطاعا فيما أظن .
- أولمرز : كلهم يعرفون السباحة ، كل واحد منهم ، وهل أخبروك كيف كان راقدا وهم يرونه ؟
- ريتا : نعم ، قالوا انه كان راقدا على ظهره بعيون متسعة مفتوحة .
- أولمرز : عيون مفتوحة ، ولكن ، أكان هادئا ؟
- ريتا : نعم ، تمام الهدوء ، ثم جاء شيء وجرفه بعيدا ، وقالوا انه التيار السفلى .
- أولمرز : (يحني رأسه ببطء) هذا اذن آخر ما رأوه منه .

- ريتا : (تخنقها العبرات) نعم .
- أولرذ : وأبدا — أبدا لن يراه أحد مرة أخرى .
- ريتا : (معولة) سأراه ليلا ونهارا ، كما كان راقدا هناك .
- أولرذ : بعيون متسعة مفتوحة .
- ريتا : (ترتجف) نعم ، بعيون متسعة مفتوحة ، انى أراها ! أراها الآن !
- أولرذ : (ينهض فى ببطء وينظر اليها فى وعيد هادىء) آكانت حاسدة ، هذه الأعين ، يا ريتا ؟
- ريتا : (يبهت وجهها) حاسدة — !
- أولرذ : (يقترب منها) آكانت حاسدة هذه الأعين المحملقة الى أعلى ؟ الى أعلى من الأعماق ؟
- ريتا : (تبتعد عنه) ألفريد — !
- أولرذ : (يتبعها) أجيبى ! آكانت أعين طفل حسود ؟
- ريتا : (تصرخ) ألفريد ! ألفريد !
- أولرذ : انتهى الآن كل شىء — تماما كما كنت تريدن يا ريتا .
- ريتا : أنا ، ماذا كنت أريد ؟
- أولرذ : ألا يكون اىولف موجودا .

ريتسا : ما أردت هذا قط ، وما خطر ببالي لحظة واحدة !
كل ما أردته ألا يفصل ايولف بيننا ، هذا
ما كنت أريده .

أولرز : حسن ، حسن — انه لن يفصل بيننا بعد الآن .
ريتسا : (بنعومة وقد نظرت الى الفضاء) ربما الآن أكثر
من أى وقت آخر (ترتجف فجأة) أوه ، هذه
الرؤية الفظيعة !

أولرز : (يحنى رأسه) عينا طفل حسود .
ريتسا : (تباعد عنه فى خوف) دعنى يا ألفريد ، انى
أخافك ، لم أرك قبل الآن قط فى مثل هذه
الحالة .

أولرز : (ينظر اليها ببرود ويقول بخشونة) انه الحزن ،
يجعلنا أشرارا ويملؤنا بالملقت والكراهية .

ريتسا : (فى خوف ، ولكن ما زالت متحدية) هذا
ما أشعر به أنا الأخرى .

(يذهب أولرز الى اليمين وينظر الى
الفيورد ، بينما تجلس ريتسا امام المنضدة ،
يعمهما صمت قصير) .

أولرز : (يدير نحوها رأسه) لم تحبيه قط حبا حقيقيا
صادقا — مطلقا !

ريتا : (تدافع عن نفسها في برود) لم يدعنى ايولف

أحبه حبا حقيقيا صادقا .

أولمز : لأنك لم تريدى ذلك .

ريتا : أوه ، كلا ، لقد أردت ، أردت ذلك ، ولكن

شخصا وقف في الطريق بيننا — منذ اللحظة الأولى .

أولمز : (يدور حول نفسه الى اليمين) أتعنين أننى كنت

الحائل بينكما ؟

ريتا : أوه ، كلا — ليس فى أول الأمر .

أولمز : (يقترب منها) من اذن ؟

ريتا : عمته .

أولمز : آستا ؟

ريتا : نعم وقفت آستا بيننا وسدت على الطريق .

أولمز : كيف يمكنك قول هذا ياريتا ؟

ريتا : نعم ، ان آستا جذبته الى قلبها — منذ اللحظة

التي حدثت فيها — حادثة السقوط التعسة .

أولمز : ان كانت قد فعلت ذلك فانما فعلته بدافع

الحب .

ريتا : (بشدة) هذا بالضبط ما أقصده ! أنا لا أستطيع

احتمال اقتسام أى شىء مع أى انسان ! وبخاصة
الحب .

أولرئ : كان علينا ، نحن الاثنين ، أن نقتسم حبه بيننا .
ريتا : (تنظر اليه باحتقار) نحن ؟ أوه ، الحقيقة أنك
أنت أيضا لم تكن تشعر نحوه بذلك الحب
الحقيقى .

أولرئ : (ينظر اليها فى دهشة) أنا لم أكن أشعر — !
ريتا : كلاً ، لم تكن تشعر بذلك ، كنت فى أول الأمر
مأخوذاً بكليتك بذلك الكتاب الذى كنت تؤلفه
— عن المسئوليات .

أولرئ : (فى قوة) نعم ، كنت كذلك ، ولكن كتابى
بالذات — لقد ضحيت به فى سبيل ايولف .

ريتا : لم يكن الحب هو الدافع على هذه التضحية .

أولرئ : لماذا اذن تظنينى فعلت ذلك ؟

ريتا : لأن الشك فى نفسك ألتف عليك كل شىء ، لأنك
بدأت تشك ان كنت حقاً صاحب دعوة كبيرة
فى هذه الدنيا تعيش من أجلها .

أولرئ : (ينظر اليها مدققاً) أيمكن ملاحظة ذلك على ؟

ريتا : أوه ، نعم — بالتدريج ، واذا ذاك احتجت الى

ما يملأ عليك حياتك — كان يبدو أنتى لم أعد
أكفى لهذا .

أولمز

: انه قانون التغير يا ريتا .

ريتا

: ولهذا أردت أن تجعل من الصغير المسكين
أيولف معجزة .

أولمز

: لم يكن هذا ما أريده ، انما أردت أن أجعل منه
مخلوقا سعيدا — هذا ولا شىء غيره .

ريتا

: ولكن ليس حبك له هو الدافع الى ذلك ،
واسأل نفسك (فى خجل بعض الشىء من تعبيرها)
ابحث عن الدوافع الأصلية التى تكون تحت —
وخلف أعمالك .

أولمز

: (يتجنب عينيها) هناك ما تحجمين عن ذكره .

ريتا

: وأنت أيضا .

أولمز

: (ينظر اليها مفكرا) اذا كان ما تقولينه حقا ،
فمعنى هذا أننا نحن الاثنين لم نمتلك ابنا قط

ريتا

: نعم ، لم نمتلكه عن حب حقيقى .

أولمز

: ومع ذلك نحزن عليه بكل هذه المرارة .

ريتا

: (بسخرية) نعم ، ألا يبدو هذا غريبا ؟ أن نحزن
كل هذا الحزن من أجل طفل صغير أجنبى عنا ؟

- أولمز** : (فى غضب) أوه ، لا تطلقى عليه لفظ أجنبى !
- ريتا** : (تهز رأسها فى حزن) لم نكسب الطفل الى جانبنا قط يا ألفريد ، لا أنا — ولا أنت أيضا .
- أولمز** : (يعصر يديه) والآن ، انتهى كل شيء ! انتهى !
- ريتا** : ولا عزاء فى أى مكان — ولا أى شيء .
- أولمز** : (فى انفعال مفاجيء) أنت سبب ذلك كله !
- ريتا** : (تنهض) أنا !
- أولمز** : نعم أنت ! فغلطتك هى التى جعلت منه — ما صار اليه ! غلطتك هى التى لم تمكنه من انقاذ نفسه عندما سقط فى الماء .
- ريتا** : (مشيرة كى ترده عن قوله) ألفريد — لن تلقى المسؤولية كلها على كتفى !
- أولمز** : (يتزايد غضبه شيئا فشيئا) بلى ، بلى ، سأفعل ! فأنت التى تركت الطفل الصغير على المنضدة دون ملاحظة .
- ريتا** : كان راقدا فى راحة بين الوسائد ، وكان نائما .
- أولمز** : نعم ، وعدت (بصوت خافت) ولكنك أتيت — أنت ، أنت ، أنت — وبدأت تغريبنى لتجتذبنى .

ريتسا : (تنظر اليه فى تحد) أوه ، خير لك أن تعترف فوراً أنك نسيت الطفل ، وكل شيء آخر .

أولرذ : (فى يأس مكتوم) نعم ، هذا حقيقى (فى صوت أكثر خفوتا) لقد نسيت الطفل — بين ذراعيك !

ريتسا : (فى غيظ) ألفريد ! لن أطيق هذا منك يا ألفريد !

أولرذ : (فى صوت خافت وهو يهز قبضتى يديه أمام وجهها) فى تلك الساعة حكمت على ايولف الصغير بالموت .

ريتسا : (بشراسة) وأنت كذلك ! أنت أيضا — اذا كان الأمر كما تقول !

أولرذ : أوه ، نعم — فلا تحمل أنا أيضا المسئولية — اذا أردت . لقد أخطأنا كلانا ، ومع كل ففى موت ايولف نوع من العقاب .

ريتسا : العقاب ؟

أولرذ : (يضبط زمام نفسه أكثر من ذى قبل) نعم ،

العقاب لك ولى ، وقد نلنا ما نستحقه الآن ونحن وقوف هنا . لقد كنا نبتعد عنه وهو حى وضميرنا يخزننا سرا فى ذلك ، ولم نكن نستطيع تحمل رؤية — ذلك الشيء الذى يجره معه —

ريتا : (تهمس) العكاز .
 أولمز : نعم العكاز — وهذا الذى يحز فى قلبينا ونسميه
 حزنا وألما — ان هو الا وخز الضمير ولا شيء
 غيره يا ريتا .

ريتا : (تحلق فيه فى حيرة) يخيّل الىّ أن هذه الحالة
 ستنتهى بنا الى اليأس — الى الجنون نحن
 الاثنين ، فليس فى استطاعتنا أبداً — أبداً ، أن
 نصلح الأمور ثانية .

أولمز : (يهدأ ثانيا) رأيت ايولف ليلة أمس فى الحلم ،
 أظننى رأيتّه آتيا من ناحية رصيف البحر ، وكان
 يستطيع الجرى كغيره من الأولاد ، ومع ذلك
 لم يحدث له شيء — لم يحدث له أى شيء ،
 ولم تكن الحقيقة المؤلمة كما أظن الا حلما ،
 أوه ، كم شكرت وطلبت الرحمة — (يروع
 نفسه) هم !

ريتا : (تنظر اليه) من ؟

أولمز : (فى مواربة) من — ؟

ريتا : نعم ، من الذى شكرته وطلبت منه الرحمة ؟

أولمز : (يهمل السؤال) لم يكن الا حلما كما تعلمين —

- ريتا : شخصا لا تعتقد فيه أنت نفسك ؟
- اولمز : ومع ذلك ، هذا ما شعرت به ، كنت نائما بالطبع —
- ريتا : (مؤنبه) ليس لك أن تعلمنى الشك يا ألفريد .
- اولمز : أيقن لى أن أتركك تعيشين فى هذه الدنيا والخرافات الكاذبة تملأ رأسك ؟
- ريتا : ذلك أفضل اذ أجد شيئا ألجأ اليه ، أما الآن فأننى بكليتى فى البحر .
- اولمز : (ينظر اليها مدققا) اذا كان لك أن تختارى الآن — اذا كان فى إمكانك أن تتبعى ايولف الى مكانه — ؟
- ريتا : نعم ؟ ماذا اذن ؟
- اولمز : اذا تأكدت تماما أنك ستجدينه — وستعرفينه — وستفهمينه — ؟
- ريتا : نعم ، نعم ، ماذا اذن ؟
- اولمز : هل تقفزين اليه بمطلق حريتك ؟ وتتركين كل شيء خلفك بمطلق حريتك ؟ وتبذرين كل حياتك الأرضية ؟ هل تفعلين يا ريتا ؟
- ريتا : (بنعومة) الآن ؟ فى الحال ؟

أولر : نعم ، اليوم ، هذه الساعة بالذات ، أجيبي —
هل تفعلين ؟

ريتا : (مترددة) أوه ، لا أعرف يا ألفريد ، كلا ! أظنني
أفضل البقاء معك هنا ، مدة قصيرة .

أولر : من أجلى ؟

ريتا : نعم ، من أجلك فقط .

أولر : ولكن بعد ذلك ؟ هل تفعلين — ؟ أجيبي !

ريتا : أوه ، كيف يمكنني أن أجيبي ؟ لن أستطيع
الابتعاد عنك ، أبدا ! أبدا !

أولر : ولكن ، لنفرض أنني ذهبت الآن الى ايولف ؟
وكنت واثقة من أنك سترييني هناك ، أنا وهو ،
فهل تأتين إلينا اذ ذاك ؟

ريتا : كم أود ذلك — كم أوده ! من كل قلبي !
ولكن —

أولر : ماذا ؟

ريتا : (تتن بنعومة) لا أستطيع — أحس أنني لا قدرة
لي على ذلك ، لا ، لا ، أبدا لن أستطيع !
ولو كان ذلك لكل مجد السماء !

أولر : ولا أنا .

ريتا : بلى ، انك تشعر بمثل شعورى ، أليس كذلك
يا ألفريد ! ؟ لن تستطيع أنت أيضا ، أليس
كذلك ؟

أولمز : نعم ، اننا — نحن الكائنات الحية — نحس
بأننا هنا فى هذه الحياة الأرضية وكأننا فى
موطننا .

ريتا : نعم ، هنا نوع السعادة التى نفهمها .

أولمز : (فى حزن) أوه ، السعادة — السعادة —

ريتا : هل تعنى أن السعادة — لا يمكن استرجاعها ؟
(تنظر اليه متسائلة) ولكن اذا — ؟ (بقوة)
لا ، لا ، لن أجرؤ على قول ذلك ، لن أجرؤ
حتى على التفكير فيه !

أولمز : نعم ، قوله — قوله يا ريتا .

ريتا : (مترددة) أليس فى استطاعتنا أن نحاول — ؟
أليس من الممكن أن نحاول نسيانه ؟

أولمز : نسيان ايولف .

ريتا : أعنى نسيان الألم ووخز الضمير .

أولمز : أتجددين القدرة على أن تكون هذه رغبتك ؟

ريتا : نعم — اذا كان ممكنا (فى غضب) لأننى —

لن أستطيع احتمال ذلك الى الأبد ! أوه ،

ألا يمكن التفكير في أمر يساعدنا على النسيان ؟!

أولر : (يهز رأسه) ماذا يمكن أن يكون ذلك الأمر ؟

ريتا : فلنجرب الرحيل — بعيدا عن هذا المكان .

أولر : بعيدا عن الوطن ؟ مع ثقتك بأنك لا تكونين في

حالة طيبة الا هنا .

ريتا : إذن لنجمع حولنا جماعات كبيرة من الناس !

لنفتح بيتنا للأصدقاء ! لنغرق أنفسنا فيما يميز

أفكارنا ويمحوها .

أولر : ان أستطيع أن أحيا مثل هذه الحياة — كلا —

خير من ذلك أن أحاول العودة الى عملي .

ريتا : (تعض شفتيها) عملك — عملك الذي حال بيني

وبينك كالحائط الأصم !

أولر : (ببطء وقد ثبت نظره عليها) منذ الآن يجب

أن يحول بيننا حائط أصم .

ريتا : لماذا — ؟

أولر : ان غيبي طفل مفتوحتين على اتساعهما ترقبانا

كما تعلمين ليلا ونهارا .

ريتا : (بنعومة وهي ترتجف) أألفريد — ما أفظع

التفكير في ذلك !

أولر : كان حبنا كالنار المدمرة ويجب أن يطفأ الآن—

ريتا : (تتحرك نحوه) يطفأ !

أولر : (بقسوة) لقد انطفأ — في قلب أحدنا .

ريتا : (وكأنها أصبحت حجرا) وتجروا على أن تخبرنى بذلك !

أولر : (أكثر لطفا) لقد مات الحب يا ريتا ، ويخيل الى أن ما أشعر به الآن نحوك انما نوع من البعث —

ريتا : (بشدة) لن أهتم أدنى اهتمام بأى بعث !

أولر : ريتا !

ريتا : اننى مخلوقة تجرى فى عروقها دماء حارة !

ولن أستطيع الحياة جامدة — وفى عروقى دم السمك البارد (تعصر يديها) والآن اذ أصبح سجيناً مدى الحياة — فى الألم ووخز الضمير !

سجينة مع شخص لم يعد لى ، لى ، لى !

أولر : لا شك يا ريتا أن الأمر كان سينتهى بنا الى هذه النهاية يوما ما .

ريتا : ينتهى هكذا ! الحب الذى اندفع فى أول أمره ليلاقى حبا آخر !

أولر : لم يندفع حبنى نحوك فى أول الأمر .

- ريتسا : وما كان شعورك نحوى فى مبدأ الأمر ؟
- أولمز : الخوف .
- ريتسا : هذا أمر يمكن فهمه ، كيف اذن استطعت اكتسابك على الرغم من ذلك ؟
- أولمز : (فى صوت خافت) كان جمالك ساحرا يا ريتا .
- ريتسا : (تتفحصه بنظراتها) أهو السبب الوحيد ؟ تكلم يا ألفريد ! السبب الوحيد ؟
- أولمز : (يتغلب على نفسه) كلا ، كان هناك سبب آخر .
- ريتسا : (فى غضب) أنا أعرف هذا السبب ! انه « ذهبى وغاباتى الخضراء » كما تدعوه ، أليس كذلك يا ألفريد ؟
- أولمز : نعم .
- ريتسا : (تنظر اليه فى تأنيب عميق) كيف استطعت — كيف استطعت — !
- أولمز : كنت مضطرا الى التفكير فى آستا .
- ريتسا : (فى غضب) نعم ، آستا ! (بمرارة) اذن فآستا هى التى جمعتنا نحن الاثنين ؟
- أولمز : انها لم تعلم عن ذلك شيئا ، ولم يتطرق الى ذهنها أقل شك فيه حتى اليوم .

ريتا : (ترفض هذه الدعوى) ومع ذلك فقد كانت
آستا ! (تبتسم وهي تنظر اليه نظرة احتقار
طويلة من طرف عينها) أو ، لا — انه ايولف
الصغير ، ايولف الصغير يا عزيزى !

اولمز : ايولف — ؟

ريتا : نعم ، فقد اعتدت أن تناديهما باسم ايولف ، أليس
كذلك ؟ يخيّل الى أنك أخبرتنى بذلك — مرة ،
في لحظة من لحظات الثقة (تذهب اليه) أتتذكر
يا ألفريد — تلك اللحظة الجميلة الساحرة ؟

اولمز : (يتراجع كالخائف) أنا لا أتذكر شيئاً !
ولن أتذكر !

ريتا : (تتبعه) كان ذلك في تلك الساعة — التي أصبح
فيها ايولف الصغير كسيحاً الى الأبد !

اولمز : (في صوت فارغ وهو يتحامل على المنضدة)
العقاب !

ريتا : (متوعدة) نعم ، العقاب !

(تعود آستا وبورغيم من طريق الكوخ
البحرى ، آستا تحمل في يدها بعض ازهار
الزنبق المائية) .

ريتسا : (تملك ذمام نفسها) هيه يا آستا ؟ هل انتهيتما

من الحديث فى كل الأمور أنت والمستر بورغيم ؟
آستا : أوه ، نعم — انتهينا تماما .

(تضع مظلتها والزهور على كرسى) .

بورغيم : كانت مس أولمرز صامتة صمتا تاما أثناء
نزهتنا .

ريتسا : حقا ؟ حسن ، لقد تحدثنا ألفريد وأنا ، واتهينا
من كل شىء تماما —

آستا : (تنظر إليها فى قلق) ماذا تعنين — ؟

ريتسا : أعنى أننا تحدثنا بما يكفيننا بقية عمرنا (تنهى
حديثها) هيا الآن ، ولنعد جميعنا الى البيت ،
نحن الأربعة ، اذ يجب أن نكون دائما بين
الأصدقاء لأنه لا فائدة من انفرادنا أنا وألفريد .

أولمرز : نعم ، اذهبا أنتما (يلتفت) لى كلمة معك قبل
ذهابنا يا آستا .

ريتسا : (تنظر اليه) حقا ؟ حسن اذن ، ستأتى معى
يا مستر بورغيم .

(تذهب ريتسا وبورغيم من طريق الغابة) .

آستا : (بقلق) ماذا حدث يا ألفريد ؟

أولر : (فى ابهام) لا شىء الا أن بقائى هنا أصبح غير
محتمل .

آستا : هنا ! أتعنى مع ريتا ؟

أولر : نعم ، أنا وريتانا لن نستطيع الحياة معا .

آستا : (تقبض على ذراعه وتهزها) أوه يا ألفريد —
لا تقل مثل هذا الكلام المخيف !

أولر : ما أخبرتك به هو الحقيقة ، فان وجود أحدنا مع
الآخر يجعل منه مخلوقا شريرا ملؤه البغض ! .

آستا : (فى ألم) مطلقا — لم أحلم بشىء كهذا قط !

أولر : أنا أيضا لم أتحقق من هذا الا اليوم .

آستا : وتريد الآن — ! ما مرادك بالضبط يا ألفريد ؟

أولر : أريد أن أبعد عن كل شىء هنا — بعيدا ، بعيدا
جدا عن كل شىء

آستا : وتقف وحيدا فى هذا العالم ؟

أولر : (يحن رأسه) كما اعتدت من قبل ، نعم .

آستا : ولكنك لا تصلح الآن لحياة الوحدة !

أولر : أوه ، بلى ، على أى حال ، لقد كنت كذلك فى
أيامى الخوالى .

آستا : أيامك الخوالى ، نعم ، كنت اذ ذاك تعيش معى

أولر : (يحاول أن يمسك يدها) نعم ، لأجلك أنت
يا آستا أريد أن عود الى منزلى .

آستا : (تتخلص منه) من أجلى ! لا ، لا ، يا ألفريد !
مستحيل .

أولر : (ينظر اليها بحزن) اذن فبورغيم يقف بيننا ؟
آستا : (جادة) لا ، لا ، انه لا يفصل بيننا ! هذا خطأ
كبير !

أولر : حسن ، سأعود اليك اذن — يا عزيزتى ، يا أختى
العزيزة ، يجب أن أعود اليك — أعود اليك
لأتطهر وتسمو روحي بعد أن عشت مع —

آستا : (مصدومة) ألفريد — انك تخطيء خطأ كبيرا
في حق ريتا !

أولر : لقد أخطأت خطأ كبيرا معها ، ولكن ليس فى هذا
الأمر ، أوه ، تصورى يا آستا — فكرى فى
حياتنا سويا ، أنت وأنا ، ألم تكن حياتنا كلها
كيوم عطلة طويل ؟

آستا : نعم يا ألفريد ، هكذا كانت ، ولكننا لن نستطيع
أن نسترجعها .

أولر : (بمرارة) أتمنين أن الزواج قد دمرنى تدميراً
تاماً ؟

- آستا : (بهدوء) لا ، ليس هذا ما أعنيه .
- أولمز : حسن ، سنحيا اذن مرة أخرى حياتنا القديمة ، نحن الاثنين .
- آستا : (تتمم) لن نستطيع يا ألفريد .
- أولمز : بل نستطيع ، فالحب المتبادل بين أخ وأخته —
- آستا : (بقلق) ماذا به ؟
- أولمز : هو العلاقة الوحيدة فى هذه الحياة التى لا تخضع لقانون التغير .
- آستا : (بنعومة وهى ترتجف) واذا لم تكن هذه العلاقة —
- أولمز : اذا لم تكن — ؟
- آستا : — ! اذا لم تكن علاقتنا ؟
- أولمز : (يحملق فيها بدهشة) ليست علاقتنا ؟ كيف ؟
- ماذا تعنين ؟
- آستا : من الخير أن أخبرك بالأمر على الفور يا ألفريد .
- أولمز : نعم ، نعم ، تكلمى !
- آستا : خطابات أمى — الموجودة فى حقيبتى —
- أولمز : ما بها ؟
- آستا : يجب أن تقرأها — عندما أذهب .
- أولمز : ولماذا يجب على ذلك ؟

آستا : (في عراك نفسياني) لأنك اذ ذاك ستعرف
آن —

أولمز : ماذا ؟

آستا : — أنه لا حق لي في حمل اسم أهلك .

أولمز : (يتمايل الى الخلف) آستا ! ماذا تقولين !

آستا : اقرأ الخطابات ، وعندئذ ستري — وتفهم ، وربما
تشعر بقليل من الغفران — لأمي أيضا .

أولمز : (يضرب على جبهته) لن أستطيع تصديق ذلك
— لا يمكنني أن أعقل هذه الفكرة ، أنت
يا آستا — أنت لست —

آستا : لست أخى يا ألفريد .

أولمز : (بسرعة في شبه تحد وهو ينظر اليها) ليكن ،
ولكن ماذا يغير ذلك من علاقتنا ؟ لا شيء في
الواقع .

آستا : (تهز رأسها) بل تقلب علاقتنا رأسا على عقب
فليست علاقتنا الآن يا ألفريد علاقة أخ وأخته .

أولمز : لا ، لا ، ولكن لن يجعلها ذلك أقل تقدسا —
ستظل دائما مقدسة كعلاقة الأخوين .

آستا : لا تنسى — أنها كما قلت منذ لحظة عرضة
لقانون التغير .

- أولمز : (ينظر اليها متسائلا) أتعنين أن —
- آستا : (فى هدوء ولكن بانفعال شديد) ولا كلمة
أخرى — يا عزيزى ، يا عزيزى ألفريد (تأخذ
الزهور من فوق الكرسى) أترى هذه الزنبقات
المائية ؟
- أولمز : (يحنى رأسه فى بطاء) انها من النوع الذى
يرتفع — من الأعماق .
- آستا : لقد أخذتها من النبع الصغير — حيث تندفع
نحو الفيورد (تقدمها له) هل تأخذها يا ألفريد ؟
- أولمز : (يأخذها) شكرا .
- آستا : (وقد غامت الدموع فى عينيها) انها تحية أخيرة
لك من — من ايولف الصغير .
- أولمز : (ينظر اليها) من ايولف الغائب هناك ؟ أم منك ؟
- آستا : منا كلينا (تأخذ مظلتها) والآن ، تعال معى الى
ريتا .
- (تسير فى طريق القابة) .
- أولمز : (يأخذ قبعته من فوق المنضدة ثم يهمس فى
حزن) آستا ، ايولف ، ايولف الصغير — !
(يتبعها فى الطريق) .
- (سكتار)

الفصل الثالث

المنظر :

مرتفع في حديقة أولمز تغطيه الأشجار ، في الخلف صخرة عموديتها حول حافتها سور (درايزين) ينزل منها بدرجات في الناحية اليسرى ، ويبدو منها الفيورد المنخفض متسعا ، بالقرب من السور سارية ليس بها علم ولكن فيها كل ما يلزم لرفع العلم من الحبال وغيرها ، في المقدمة من ناحية اليمين منزل صيفي تغطيه النباتات المتسلقة والكرمات البرية ، وأمامه مقعد مستطيل .

الوقت : ليلة في أواخر الصيف ، السماء صافية ، والوان الفسق عميقة . آستا جالسة على المقعد ويداها في حجرها وهي يملأ بس الخروج وعلى رأسها قبعتها والى جانبها مظلتها الصغيرة . وقد علق في كتفها حقيبة سفر خفيفة ذات سيور .

يأتى بورغيم من الخلف من ناحية اليسار وقد علق هو أيضا حقيبة سفر بكتفه وحمل في يده علما مطويا .

بورغيم : (يلحظ آستا) أوه ، اذن فأنت هنا ؟

آستا : نعم ، أشاهد الفيورد للمرة الأخيرة .

بورغيم : ما أسعدنى اذن اذ جئت الى هذا المكان مصادفة .

آستا : أكنت تبحث عني ؟

بورغيم : نعم ، كنت أبحث عنك ، أردت أن أودعك —

الى أن نلتقى ، وأرجو ألا يكون وداعا الى الأبد .

- آستا : (تبتسم فى ضعف) يا لك من مثابر .
بورغيم : هكذا يجب أن يكون مهندس الطرق .
آستا : هل رأيت ألفريد أو ريتا ؟
بورغيم : نعم ، رأيتهما كليهما .
آستا : . معا ؟
بورغيم : كلا — بل منفردين .
آستا : ماذا ستفعل بهذا العلم ؟
بورغيم : طلبت منى مسز أولمرز أن أصعد وأثبتته .
آستا : تثبت العلم الآن ؟
بورغيم : نعم ، سأنكسه على السارية ، فهي تريد أن يخفق ليلا ونهارا ، هذا ما قالت .
آستا : (تنهد) مسكينة يا ريتا ! ومسكين يا ألفريد !
بورغيم : (وهو مشغول برفع العلم) أطاوعك قلبك على أن تفارقيهما ؟ ما دعانى الى هذا السؤال الا أنى رأيتك فى ثياب السفر .
آستا : (فى صوت خافت) يجب أن أذهب .
بورغيم : حسن ، اذا كان هذا واجبا عليك ، اذن —

- آستا : أنت أيضا مسافر الليلة ؟
- يورغيم : يجب أن أسافر أنا أيضا ، سأستقل القطار فهل ستسافرين بالقطار أنت أيضا ؟
- آستا : كلا ، بل بالباخرة .
- يورغيم : (يرنو إليها) اذن فسيأخذ كل منا طريقه ؟
- آستا : نعم .
- (تجلس وهي تلاحظه وهو يثبت العلم في منتصف السارية ، وعندما ينتهى يذهب إليها) .
- يورغيم : بس آستا — لن تستطيعى تصور مبلغ حزنى على ايولف الصغير .
- آستا : (تنظر اليه) نعم ، انى على ثقة من أنك تحس بالكارثة احساسا عميقا .
- يورغيم : وهذا الاحساس يعذبنى ، فأنا لا أستطيع تحمل الأحزان .
- آستا : (ترفع عينيها نحو العلم) ستزول مع الوقت — كل أحزاننا ، كلها .
- يورغيم : كلها ؟ أعتقدين ذلك ؟
- آستا : نعم ، كهبة قوية فوق البحر ، عندما تبتعد كثيرا عن هذا المكان ، اذ ذاك —

- بورغيم : سيكون ذلك حقا جد بعيد .
- آستا : وسيكون لديك أيضا العمل الكبير في الطريق الجديد .
- بورغيم : ولكن لن يكون بجانبى أحد يساعدنى على انجازه .
- آستا : أوه ، لا ، لديك ولا ريب .
- بورغيم : (يهز رأسه) لا أحد ، لا أحد يشاركنى سرورى به ، فالسرور هو الذى يحتاج الى مشاركة .
- آستا : ليس العمل ولا التعب ؟
- بورغيم : باه — هذا النوع من الأشياء يستطيع الانسان أن ينفرد به .
- آستا : ولكن السرور فى ظنك — يجب أن يقتسمه الانسان مع غيره ؟
- بورغيم : نعم ، اذ كيف يكون السرور بالفرح اذا لم يوجد الشريك ؟
- آستا : آه ، نعم — ربما كان فى ذلك بعض الصحة .
- بورغيم : أوه ، بالطبع ، فالانسان يستطيع أن يملأ قلبه بالسرور وقتا ما ، ولكن ذلك لا يفيد فى السرور المفرد ، فهذا يحتاج الى اثنين يقتسمانه .

آستا : دائما اثنان ؟ لا أكثر ؟ لا أكثر من اثنين ؟
بورغيم : حسن ، اذ ذاك — يختلف الأمر ، مس آستا —
أواثقة أنت من أنك لن تفكرى يوما فى أن
تقاسمى السرور والنجاح و — والعمل والتعب
شخصا — شخصا وحيدا فى هذا العالم ؟

آستا : قد جربت ذلك — مرة .

بورغيم : هل جربته ؟

آستا : نعم ، طوال الوقت الذى جمعنا أنا وأخى —
ألفريد وعشنا فيه سويا .

بورغيم : أوه ، مع أخيك ، نعم ، ولكنه أمر مختلف
تماما ، اذ يمكن أن نطلق عليه لفظ السلام
لا السعادة ، ان صح ذلك .

آستا : انه سرور على أى حال .

بورغيم : أرايت الآن — انك ترين أنه حتى هذا فيه
سرور ، ولكن تصورى الآن — لو لم يكن
أخاك !

آستا : (تتحرك لتنهض ولكن تظل جالسة) اذن كان
لا يمكن أن نجتمع سويا فقد كنت اذ ذاك طفلة
— ولم يكن هو يكبرنى كثيرا .

يورغيم : (بعد فترة صمت) أكان سرورك كبيرا — في ذلك الوقت ؟

آستا : أوه ، نعم ، بالطبع كنت مسرورة .
يورغيم : أكانت حياتك اذن مليئة بالسعادة والسرور الصافي ؟

آستا : أوه ، نعم ، سرور كثير جدا ، لن تستطيع تصور كثرته .

يورغيم : حدثيني قليلا عن ذلك يا مس آستا .

آستا : ليس في حياتي الا التوافه لأحدثك عنها .

يورغيم : مثل — ؟ حسن ؟

آستا : كذلك الوقت حين اجتاز ألفريد الامتحان —

ونجح بامتياز ، وبعد ذلك بين وقت وآخر حينما كان يعين في مدرسة أو أخرى ، أو عندما كان يجلس في المنزل يكتب مقالة — ثم يقرأها لى بصوت مرتفع ، وبعد ذلك عندما كانت تظهر في احدى الصحف ، لو قدر لها الظهور .

يورغيم : نعم ، من الممكن أن تتصور أنها كانت حياة سلام ملؤها السرور — أخ وأخته يتقاسمان كل أفراحهما (يهز رأسه) ولكنى لست أنصور يا آستا كيف يتركك أخوك .

آستا : (فى انفعال مكتوم) قد تزوج ألفريد كما تعلم .

بورغيم : ألم يكن فى ذلك بعض القسوة عليك ؟

آستا : نعم ، فى أول الأمر ، خيل الىّ أننى فقدته الى الأبد .

بورغيم : من حسن الحظ أن الأمر لم يكن سيئاً كما تصورته .

آستا : نعم .

بورغيم : ولكن على الرغم من هذا — كيف استطاع ! أن يتركك ويتزوج ، أعنى — فى الوقت الذى كان يستطيع فيه أن يحتفظ بك لنفسه دون شريك .

آستا : (تنظر أمامها فى خط مستقيم) أظنه كان عرضة لقانون التغير .

بورغيم : قانون التغير ؟

آستا : هكذا يسميه ألفريد .

بورغيم : بوه — ما أكبر خرق هذا القانون ! أبداً لن أعتقد فيه .

آستا : (تنهض) ستعتقد فيه مع مرور الوقت .

بورغيم : لن أعتقد فيه طول حياتى ! (ملحاً) ولكن اسمعى

الآن يا مس آستا ! كونى عاقلة — مرة واحدة —
أعنى فى هذا الأمر —

آستا : (تقاطعه) أوه ، لا ، لا — لا تدعنا نبدأ هذا

الحديث من جديد !

بورغيم : (مستمرا في حديثه) لا يا آستا — لن أستطيع

تركك بمثل هذه السهولة ، فأخوك الآن عنده

كل ما يشتهيهِ ويستطيع أن يحيا بدونك في راحة

تامة ، فهو لن يحتاج اليك أبدا ، ثم جاء ذلك

— ذلك — ذلك الذى غير مركزك هنا بضربة

واحدة —

آستا : (تجفل) ماذا تعنى بذلك ؟

بورغيم : موت الطفل ، ماذا عنيت غيره ؟

آستا : (تستعيد ثباتها) مات ايولف ، نعم .

بورغيم : نأنا يقيقك الآن هنا ؟ ليس الطفل موجودا لتعتنى

به ، وليست عليك أية واجبات — أو مطالبات

من أى نوع .

آستا : أوه ، أرجوك يا مستر بورغيم — لا تدعنى

أحس هكذا بقسوة الأمر .

بورغيم : يجب أن أفعل ذلك ، سأجن ان لم أبذل كل

جهد ممكن ، فأنا سأترك هذه المدينة بعد قليل

وقت ، وربما لا تسنح الفرصة التى أراك فيها ،

ربما لا أستطيع رؤيتك الا بعد وقت طويل ،
طويل ، ومن يدري ماذا يحدث خلال هذه
الفترة ؟

آستا : (تبسم في حزن) اذن فكل ما تخاف منه هو
قانون التغير ؟

بورغيم : لا ، مطلقا (يضحك في مرارة) ومن جهة أخرى ،
لا يوجد شيء ليتغير — أعنى ليس عندك ما يتغير
فمن الممكن ملاحظة قلة اهتمامك بى .

آستا : انك متأكد من اهتمامى بك .

بورغيم : ربما ، ولكن ليس بالقدر الكافى ، ليس كما أريد
منك (بقوة أكثر) يا للسماء يا آستا — يا مس
آستا — لن أستطيع أن أصور لك مبلغ قوة
شعورى بخطئك فى هذا الأمر ! ربما بعد وقت
طويل ، بعد اليوم والغد ، ربما تكون كل سعادة
الدنيا فى انتظارنا ، ولكننا مجبران على تركها !
أتظنينا لن نندم على ذلك يا آستا ؟

آستا : (بهدوء) لا أعرف ، كل الذى أعرفه أنها ليست
لنا — كل هذه الفرص البراقة .

بورغيم : (ينظر اليها وقد ملك زمام نفسه) اذن يجب أن
أخطط طرقى وحدى ؟

آستا : (بحرارة) أوه ، كم أتمنى أن أقف الى جانبك

فى كل هذا ! أن أساعدك فى عملك — وأقاسمك

السرور —

بورغيم : آتفعلين — ان استطعت ؟

آستا : نعم افعل .

بورغيم : ولكنك لا تستطيعين ؟

آستا : (تنظر الى الأرض) أيرضيك أن تنال نصفى

فقط ؟

بورغيم : لا ، يجب أن تكونى بكليتك لى .

آستا : (تنظر اليه وتقول فى هدوء) اذن لن أستطيع .

بورغيم : الوداع اذن يا مس آستا .

(فى اللحظة التى بهم فيها بالذهاب يدخل

أولرز من الخلف من الناحية اليسرى

فيتوقف بورغيم) .

أولرز : (عندما يصعد آخر الدرجات يشير وهو يتكلم

بصوت خافت) هل ريتا هنا — فى المنزل

الصيفى ؟

بورغيم : لا ، ليس هنا الا مس آستا .

(يتقدم أولرز)

آستا : (تذهب نحوه) أأنزل لأبحث عنها ؟ وهل
أحضرها هنا ؟

أولرز : (بإشارة نفى) لا ، لا ، لا — دعها وحدها
(لبورغيم) أهو أنت الذى ثبت العلم ؟

بورغيم : نعم ، طلبت منى مسز أولرز ذلك ، وهذا ما جاء
بى الى هنا .

أولرز : أمسافر الليلة ؟

بورغيم : نعم ، سأذهب الليلة بعيدا بعزم قوى .

أولرز : (ينظر الى آستا) أستطيع أن أقول انك وجدت
رفقة تسرك ؟

بورغيم : (يهز رأسه) سأذهب وحيدا .

أولرز : (بدهشة) وحيدا !

بورغيم : وحيدا وحدة تامة .

أولرز : (كالغائب) حقا ؟

بورغيم : وسأظل أيضا وحيدا .

أولرز : ما أشد خوف الانسان من البقاء وحيدا ، مجرد

التفكير فى ذلك يجعلنى أحس وكأن الشلج
يسير فى دمايى —

آستا : أوه ، ولكنك لست وحيدا يا ألفريد .

- أولمز : وفي ذلك أيضا ما يخيف يا آستا .
- آستا : (في ضيق) أوه ، كف عن هذا الكلام ! كف عن هذا التفكير !
- أولمز : (لا يستمع اليها) لكن ، بما أنك لن تذهبي معه — بما أنه ليس هناك ما يربطك — لماذا لا تبقي هنا معي — ومع ريتا ؟
- آستا : (في قلق) لا ، لا ، لن أستطيع ، يجب أن أعود الآن إلى المدينة .
- أولمز : ولكن ليس أبعد من المدينة يا آستا ، أسمعيني ؟
- آستا : نعم .
- أولمز : ويجب أن تعديني بسرعة عودتك لزيارتني .
- آستا : (بهدوء) لا ، لا ، لا أستطيع الوعد بذلك ، في الوقت الحاضر .
- أولمز : حسن — كما تريد ، سنلتقي اذن في المدينة بعد قليل .
- آستا : (متوسلة) ولكن يجب أن تبقى الآن هنا مع ريتا .
- أولمز : (لا يجيبها — يلتفت إلى بورغيم) ومع ذلك فإنك ستجد أنه خير لك أن ترحل منفردا .
- بورغيم : (مغضبا) أوه ، كيف تقول مثل هذا الكلام ؟

أولر : فانك لن تستطيع أن تتنبأ بمن ستلاقيه بعد ذلك — فى طريقك .

آستا : (دون ارادة) ألفريد !

أولر : رفيق الطريق الحقيقى — يظهر بعد فوات الوقت — بعد فوات الوقت .

آستا : (بنعومة وهى ترتعش) ألفريد ! ألفريد !

بورغيم : (ينقل نظره بينهما) ما معنى هذا ؟ فانى لا أفهم —

(تظهر ريتا فى الخلف من الناحية اليسرى) .

ريتا : (فى شكوى وحنين) أوه ، لا تفروا منى ، كلكم !

آستا : (تذهب إليها) قلت انك تفضلين الوحدة .

ريتا : نعم ، ولكنى لا أجسر ، فالظلام الذى يكتنفنى يزداد حلوكه ويخيل الى أننى أرى عيونا واسعة مفتوحة مثبتة على !

آستا : (بحنان وعطف) وماذا فى ذلك يا ريتا ؟ يجب ألا تخافى من هذه الأعين .

ريتا : كيف تقولين ذلك ؟ ! لا أخاف !

أولر : (فى اصرار) أرجوك يا آستا — بحق الساء — ابقى هنا مع ريتا !

ديتا : نعم ! ومع ألفريد أيضا ، ابقى ! ابقى يا آستا !
آستا : (فى صراع مع نفسها) أوه ، كم أود ذلك من
كل قلبى —

ديتا : حسن اذن ، افعلنى ذلك ! فلن نستطيع ، ألفريد
وأنا ، أن نعيش وحيدين ، بين كل هذه الأحزان
وآلام قلوبنا .

أولرز : (فى ابهام) قولى بالحرى — فى جحيم من وخز
الضمير .

ديتا : أوه ، كما تسميها — لن نستطيع تحملها وحدنا
نحن الاثنين ، أوه يا آستا ، أرجوك ، أتوسل
إليك ! ابقى هنا وساعدينا ! خذى مكان ايولف
بيننا —

آستا : (تتراجع) مكان ايولف —

ديتا : نعم ، ألا تريد ذلك يا ألفريد ؟

أولرز : اذا استطاعت وأرادت .

ديتا : لقد اعتدت أن تسميها ايولف الصغير (تقبض
على يدها) ومنذ الآن يا آستا ستصبحين ابنتنا
ايولف ! ايولف كما كنت قبلا .

أولرز : (فى انفعال خفى) ابقى — واقتسمى حياتنا

معنا يا آستا ، مع ريتا ، ومعى ، معى — أنا
أخوك !

آستا : (فى اقرار وهى تجذب يدها بعيدا) لا ،
لا أستطيع (تلتفت) مستر بورغيم — متى
تسير الباخرة ؟

بورغيم : الآن — حالا .

آستا : على اذن أن أذهب الى السفينة على الفور ،
أتذهب معى ؟

بورغيم : (فى ثورة فرح مكتوم) هل أذهب ؟ ! نعم ،
نعم !

آستا : هيا اذن !

ريتا : (ببطء) آه ، هذا اذن الأمر ، حسن ، اذن
فلن تستطيعى البقاء معنا .

آستا : (تطوق عنقها بذراعيها) شكرا لكل شيء يا ريتا !
(تذهب الى أولمز وتقبض على يده) ألفريد —
الوداع ! الوداع ألف مرة !

أولمز : (بنعومة وقلق) ما هذا يا آستا ؟ يخيل الى
أنك تفرين .

آستا : (فى ألم مغالب) نعم يا ألفريد — انتى أفر .

أولر : تفرين — منى ؟

ايولف : (تهمس) منك — ومن نفسى أيضا .

أولر : (يتراجع فى خوف) آه — !

(تندفع آستا نحو الدرجات الخلفية ويهز
بورغيم قبعته ثم يتبعها ، تنحنى ريتا أمام
مدخل الكوخ الصيفى بينما يذهب أولر
بدافع داخلى قوى الى سور الصخرة
حيث يقف محمقا الى أسفل ، فترة
صمت) .

أولر : (يلتفت ويقول فى هدوء اكتسبه بصعوبة) ها قد

وصلت الباخرة ، انظرى يا ريتا .

ريتا : لا أجرؤ على النظر اليها .

أولر : لا تجرؤين ؟

ريتا : نعم ، فان لها عينا حمراء — وأخرى خضراء ،
عيونا متسعة متوهجة .

أولر : أوه ، إنك تعلمين أنها ليست الا الأنوار .

ريتا : انها منذ الآن ليست الا عيوننا — فى نظرى ،
انها تحمق وتحلق من خلال الظلام — وفى
الظلام .

أولر : قد رست الآن على الشاطئ .

- ريتا : فى أى مكان رست السفينة الليلة ؟
- أولر : (يتقدم الى الأمام) عند الرصيف كالعادة —
- ريتا : (تنهض) كيف يرسونها فى هذا المكان !
- أولر : انهم مجبزون على ذلك .
- ريتا : ولكن هذا المكان حيث ايولف — ! كيف يرسونها هناك !
- أولر : نعم ، الحياة قاسية يا ريتا .
- ريتا : ما أقسى قلوب الرجال — انهم لا يهتمون —
- لا بالأحياء ولا بالأموات .
- أولر : أنت على حق فى ذلك ، فالدنيا تسير فى طريقها —
- وكان لم يحدث فيها شيء .
- ريتا : (تحلق فى الفضاء أمامها) وكذلك لم يحدث شيء ، لم يحدث شيء للآخرين . وانما حدث لنا نحن الاثنين فقط .
- أولر : (يعاوده الألم) نعم يا ريتا — وهكذا لم يكن هناك أى هدف لحملك اياه بين الحزن والألم ، فقد ذهب الآن ثانية — ولم يترك وراءه أقل أثر .
- ريتا : لم ينقذوا غير العكاز .

- أولمز** : (بغضب) اصمتى ! لا أريد سماع هذه الكلمة !
- ريتا** : (فى شكوى وحنين) أوه ، لن أستطيع احتمال فكرة ضياعه من أيدينا .
- أولمز** : (ببرود ومرارة) كنت تستطيعين الحياة بدونه وهو جى بيننا ، ولربما مر نصف اليوم دون أن تلقى عليه نظرة .
- ريتا** : نعم ، كنت أعلم أنى أستطيع رؤيته وقتما أريد .
- أولمز** : نعم ، هكذا بذّرنا وأسرفنا فى الوقت القصير الذى نلناه من ايولف الصغير .
- ريتا** : (تتسمع فى خوف) أنسمع يا ألفريد ! الرنين مرة أخرى !
- أولمز** : (ينظر الى الفيورد) انه جرس السفينة الذى يدق ، فانها ستبحر الآن .
- ريتا** : لست أقصد هذا الجرس ، ولكنى أسمع رنيناً فى أذنى طول اليوم — ها هو يرن مرة أخرى !
- أولمز** : (يذهب اليها) انك مخطئة يا ريتا .
- ريتا** : كلا ، فانى أسمعه بوضوح ، وكأنه صوت أجراس الكنيسة عندما تدق حدادا على موت أحد ، بطيئة ، بطيئة . ودائما نفس الكلمات .
- أولمز** : الكلمات ؟ أى كلمات ؟

ريتا : (تحنى رأسها مع النغمة) « العكاز — طاف »

« العكاز — طاف » ، أوه ، لا شك أنك أنت

أيضا تسمعها .

أولمز : أنا لا أسمع شيئا — فليس هناك ما أسمعه .

ريتا : أوه ، قل ما تشاء — ولكنى أسمع ذلك

بوضوح .

أولمز : (ينظر الى الخارج من فوق السور) ريتا ، انهما

على سطح السفينة الآن ، والسفينة فى طريقها

الى المدينة .

ريتا : كيف لا تسمع ذلك ؟ أهذا ممكن ؟ « العكاز —

طاف » « العكاز — — » .

أولمز : (يتقدم) لن تقفى هنا لتسمعى صوتا لا وجود

له وأنا أخبرك أن آستا وبورغيم على سطح

السفينة التى أبحرت الآن ، لقد ذهبت آستا .

ريتا : (تنظر اليه بجن) أظنك اذن ذاهبا أنت أيضا

يا ألفريد ، فى القريب انعاجل .

أولمز : (بسرعة) ماذا تعنين بذلك ؟

ريتا : ستذهب اثر أختك .

أولمز : هل أخبرتك آستا بأى شىء ؟

ريتا : كلا ، ولكنك أنت نفسك أخبرتنى أنه من أجل
آستا — كان اجتماعنا سويا .

أولرز : نعم ، ولكن أنت ، أنت نفسك ، وقد ربطتنى
بك — بتلك الحياة التى عشناها سويا .

ريتا : أوه ، لم أعد فى نظرك — لم أعد — ساحرة
الجمال بعد .

أولرز : ربما يجمعنا الآن قانون التغير ، ولا شىء غيره .

ريتا : (تحنى رأسها فى ببطء) أحس الآن تغيرا فى تقسى
— وأحس أله .

أولرز : أله ؟

ريتا : نعم ، فالتغير نوع من الولادة .

أولرز : أهو كذلك — أم بعث ، تحول الى حياة أرفع ؟

ريتا : (تحملق أمامها فى حزن) نعم — وخسرت معها
كل سعادة فى الحياة .

أولرز : هذه الخسارة هى الربح بعينه .

ريتا : (بشدة) أوه ، كلمات ! يا الهى ، ولكننا لمنا

رغم كل شىء سوى مخلوقات أرضية .

أولرز : ولكننا نرتبط أيضا برباط القرابة بالبحر والسماء
يا ريتا .

- ديتا : ربما أنت ، ولكن لست أنا .
- أولمز : أوه ، نعم — وأنت أيضا ، أكثر مما يبلغ اليه تصورك .
- ديتا : (تتقدم منه خطوة) خبرني يا ألفريد — أأستطيع التفكير في العودة الى عملك ؟
- أولمز : العمل الذى كنت تبغضينه ؟
- ديتا : ما أسهل جلب السرور الى الآن ، وانى لعلنى استعداد لمقاسمتك العمل فى الكتاب .
- أولمز : لماذا ؟
- ديتا : لا لشيء الا للاحتفاظ بك هنا — الاحتفاظ بك قريبا منى .
- أولمز : أوه ، لن أستطيع مساعدتك ياريتا الا بالقليل .
- ديتا : ولكن ربما استطعت أنا مساعدتك .
- أولمز : تعين فى كتابى ؟
- ديتا : لا ، ولكن لتحيا حياتك .
- أولمز : (يهز رأسه) يخيّل الى أنه ليس لى حياة لأحياها .
- ديتا : اذن لأحتمل معك الحياة .
- أولمز : (فى ابهام وهو يجنبها نظراته) أظن أنه خير لكينا أن تفرق .

ريتا : (تنظر اليه بعجب) والى أين تذهب اذن ؟ ربما

الى آستا رغم كل شيء ؟

أولمز : لا — لن أعود الى آستا أبد الدهر .

ريتا : الى أين اذن ؟

أولمز : الى أعلى ، حيث الوحدة .

ريتا : الى أعلى في الجبال ؟ أهذا ما تعنيه ؟

أولمز : أجل .

ريتا : ولكن هذا يا ألفريد ليس الا حلما ! فلن تستطيع

الحياة في الجبال هناك .

أولمز : ومع ذلك أشعر بما يجذبني اليها .

ريتا : لماذا ؟ خبرني !

أولمز : اجلسي — وسأخبرك بأمر .

ريتا : أمر حدث لك هناك ، في الجبال ؟

أولمز : نعم .

ريتا : أوه ، انك دائم الصمت في كل شيء ، يجب

ألا تكون كذلك .

أولمز : اجلسي هنا — وسأخبرك .

ريتا : نعم ، نعم — خبرني !

(تجلس على المقعد المجاور للمنزل الصيفي).

أولرذ : كنت وحيدا هناك ، فى الجبال ، فى قلب الجبال
الهائلة ، ووصلت أثناء طوافى الى بحيرة جبلية
واسعة موحشة ، وكان علىّ أن أعبرها ، ولكن
ذلك لم يكن مستظاعا — اذ لم يكن لدى
قارب ، وليس من أحد يساعدنى .

ريتا : حسن ؟ وبعد ؟

أولرذ : وعندئذ ذهبت دون دليل الى واد جانبى ضيق
ظنا منى أن فى استطاعتى أن أتقدم عبر المرتفعات
وبين القمم — ثم أهبط مرة أخرى فى الجانب
الآخر من البحيرة .

ريتا : أوه ، وضللت الطريق يا ألفريد ؟

أولرذ : نعم ، أخطأت الاتجاه — لم يكن أمامى أى
طريق . أو أثر ، فسرت طوال اليوم — وطوال
الليلة التالية ، حتى تأكدت أننى لن أرى وجه
انسان مرة أخرى .

ريتا : لا تعود إلينا ؟ اذن فانى واثقة أن أفكارك كانت
معنا هنا .

أولرذ : لا — لم تكن هنا .

ريتا : لم تكن هنا ؟

أولمز : نعم ، كان الأمر غريبا حقا ، أذ خيل الىّ أنك
أنت وايولف قد ابتعدتما عني ، ابتعدتما بعدا
شاسعا — وكذلك آستا .

ريتا : اذن ، ما الذى كنت تفكر فيه ؟

أولمز : لم أكن أفكر فى شيء ، بل كنت أجز نفسى بين
المرتفعات الشاهقة — وقد أحاطتنى لذة الراحة
والعظمة التى فى الموت .

ريتا : (تقفز واقفة) أوه ، لا تحدثنى بهذه اللهجة
المرعبة !

أولمز : لم أكن أحس بالرعب ، ولم يتملكنى الخوف ،
كان يخيّل الىّ أنى أسير فى هذا المكان جنبا الى
جنب مع الموت وكأنا رفيقا سفر طيبان ، كنت
أرى كل شيء طبيعيا — بسيطا ، فليس يعمر
الفرد فى أسرتنا طويلا .

ريتا : أوه ، لا تقل شيئا كهذا يا ألفريد ! لقد نجوت
على الرغم من ذلك كما ترى .

أولمز : نعم ، فقد وجدت نفسى فجأة حيث أريد — على
الضفة الثانية للبحيرة .

ريتا : لا شك أنها كانت ليلة فزع لك يا ألفريد ، وأظنك

لن تعرض نفسك لمثلها بعد أن انتهت .

أولرذ : في هذه الليلة اعتزمت أمرا ، فعدت في الحال الى المنزل ، الى ايولف .

ريتا : (بنعومة) عدت متأخرا جدا .

أولرذ : نعم ، وعندما — جاء رفيق سفرى وأخذه —

أحسست اذ ذاك بالرعب والفرع منه ، من كل ما فيه ، من ذلك الذى لا نستطيع أن نتخلص منه على الرغم من كل شيء . اننا ، نحن الاثنين يا ريتا مربوطان الى الأرض .

ريتا : (تبرق عيناها فرحا) نعم ، أنت أيضا ، أليس كذلك ؟ ! (تقترب منه) أوه ، دعنا نحيا حياتنا سويا ، قدر ما نستطيع أخذه من الزمن !

أولرذ : (يهز كتفيه) نحيا حياتنا ، نعم ! ولا نجد ما نملأ به هذه الحياة ، فالفراغ المطبق فى كل مكان — حيثما أنظر .

ريتا : (فى خوف) أوه ، ألفريد ، انك ستتركنى ان قريبا أو بعد حين ! انى أحس ذلك ! وأراه فى وجهك ! ستبتعد عنى .

أولرذ : مع رفيق سفرى ، تعنين ؟

ريتا : لا ، أعنى ما هو أسوأ من هذا ، ستتركنى بمحض ارادتك — لظنك أنك هنا فقط ، معى ، لا تجد ما تعيش من أجله ، أليست هذه أفكارك ؟

أولمز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) وماذا اذا كانت — ؟
(ضجة وأصوات صياح وشجار غاضبة
تسمع من المنخفض البعيد — يذهب أولمز
الى السور) .

ريتا : ما هذا ؟ (فى غضب) أوه ، انهم وجدوه وسترى ذلك !

أولمز : لن يجده أحد .

ريتا : ما هذا اذن ؟

أولمز : (يتقدم) لا شىء غير الشجار — كما هى العادة .

ريتا : هناك عند الشاطئ ؟

أولمز : نعم ، هذه القرية التى تحتنا ، يجب أن تمحى

كلها ، فقد عاد الرجال الآن الى منازلهم —

سكارى كما هى عادتهم ، وأخذوا يضربون

الأطفال — ألا تسمعين صيحات الأطفال ! وهانن

النساء يصرخن طلبا للنجدة —

ريتا : ألا نرسل اليهم من يساعدهم ؟

أولمز : (فى صوت أجش غاضب) نساعدهم ، هؤلاء

الذين لم يساعدوا ايولف ! دعيهم يذهبوا —
كما تركوا ايولف يذهب .

ريتا : أوه ، كف عن هذا الكلام يا ألفريد ! لا تفكر
هذا التفكير !

أولمز : لن أستطيع تحويل أفكارى عن ذلك ، يجب أن
نهدم هذه الأكواخ الموجودة هناك كلها .

ريتا : وماذا يحدث اذ ذاك لهؤلاء المساكين ؟

أولمز : ليذهبوا الى مكان آخر .

ريتا : والأطفال أيضا ؟

أولمز : وهل يتغير من الأمر شيء لو أنهم صاروا طعمة
الكلاب ؟

ريتا : (بهدوء وتأنيب) انك تجبر نفسك على هذه
الخشونة يا ألفريد .

أولمز : (بشدة) لى الحق الآن فى هذه الخشونة ! هذا
واجبى .

ريتا : واجبك ؟

أولمز : واجبى نحو ايولف ، يجب ألا يضيع دون انتقام ،

للمرة الأخيرة يا ريتا — ان الأمر كما أخبرتك !
فكرى فى ذلك ! أمحى كل ما فى هذا المكان
السقى — عندما أذهب .

- ريتسا : (تصب نظراتها عليه) عندما تذهب ؟
- أولرز : نعم ، فذلك على الأقل يعطيك شيئاً تملئين به حياتك — شيئاً لا بد منه .
- ريتسا : (مقرة في عزم) أنت على حق في هذا — يجب علىّ ، ولكن أتعرف ماذا سأفعل — عندما تذهب ؟
- أولرز : حسن ، ماذا ؟
- ريتسا : (يبطء وعزم) في اللحظة التي تتركني فيها ، سأذهب الى الشاطئ وأحضر جميع الأطفال الفقراء المهملين الى المنزل معي ، كل الأطفال المزعجين —
- أولرز : وما تفعلين بهم هنا ؟
- ريتسا : سأحبهم .
- أولرز : أنت ؟
- ريتسا : نعم ، هذا ما سأفعله ، في اليوم الذي تذهب فيه سيأتون هم الى هنا ، جميعهم ، وكأنهم أولادى .
- أولرز : (مصدوماً) في مكان طفلنا الصغير ايولف !
- ريتسا : نعم في مكان طفلنا الصغير ايولف ، سيقومون في حجرات ايولف ، وسيقرأون كتبه ، ويلعبون

بلعبه ، وسيجلسون على كرسية أمام المائدة كل بدوره .

أولترز : هذا منك جنون محض ! فليس في العالم كله مخلوقة أعرفها أقل صلاحية منك لهذا النوع من العمل .

ريتا : اذن سأعلم نفسي كيف أفعله ، سأمرن نفسي وأهذبها .

أولترز : اذا كنت حقا جادة في هذا — في كل ما قلته — فقد حدث لك اذن تغيير ولا ريب .

ريتا : نعم ، لقد حدث تغيير يا ألفريد — واني لأشكرك أنت لهذا ، لقد تركت في داخلي مكانا فارغا سأحاول أن أملاه بشيء — شيء يشبه الحب بعض الشبه .

أولترز : (يقف لحظة مفكرا ثم ينظر اليها) الحقيقة أننا لم نعمل شيئا في سبيل الفقراء الذين تحتنا .

ريتا : لم نعمل في سبيلهم شيئا .

أولترز : وقليل ما فكرنا فيهم .

ريتا : لم نفكر فيهم بعطف قط .

أولترز : نحن الذين نملك « الذهب والغابات الخضراء » .

ريتا : كانت أيدينا مقفلة في وجوههم ، وكذلك قلوبنا .

أولمز : (يحنى رأسه) كان من الطبيعي اذن أنهم لم يخاطروا بحياتهم في سبيل انقاذ ايولف الصغير .

ريتا : (بنعومة) فكر يا ألفريد ! أنت واثق تمام الثقة أن — أننا كنا سنخاطر نحن بحياتنا ؟

أولمز : (يردعها بحركة ضيق) عليك ألا تشكى في ذلك أبدا .

ريتا : أوه ، نحن أطفال الأرض .

أولمز : ماذا تعتقدين أنك ستفعلينه حقاً لأولئك المهملين من الأطفال ؟

ريتا : ان لم أستطع فسأحاول أن أخفف — وأرفع نصيبهم في الحياة .

أولمز : اذا استطعت فعل ذلك — فلم تكن اذن حياة ايولف، عبثا .

ريتا : ولا يكون انتزاعه منا أيضا عبثا .

أولمز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) تأكدي تمام التأكد يا ريتا من شيء واحد — هو أنه ليس الحب الذي يدفعك الى ذلك .

ريتا : كلا ، ليس الحب — على كل حال ، ليس هو
تماما .

أولر : ماذا اذن ؟

ريتا : (فى شبه مواربة) كنت غالبا ما تحدث آستا عن
المسئولية الانسانية —

أولر : عن الكتاب الذى كنت تكرهينه .

ريتا : وما زلت أكرهه ، ولكنى اعتدت أن أجلس
وأسمع ما تقوله لها ، وسأحاول الآن أن أتمه
— بطريقتى .

أولر : (يهز رأسه) ليس من أجل ذلك الكتاب الذى
لم يتم —

ريتا : كلا ، هناك سبب آخر .

أولر : وما هو ؟

ريتا : (بنعومة وهى تبتسم فى غم) أريد أن أرتاح كما
تعلم من العيون المفتوحة المتسعة .

أولر : (مصدوما وقد ثبت أنظاره عليها) ربما استطعت

أن أجاريك فى ذلك ، وأن أساعدك يا ريتا ؟

ريتا : أنفعل ؟

أولر : نعم — اذا تأكدت فقط من أننى أستطيع .

ريتا : (تتردد) ولكنك اذ ذاك ستبقى هنا .
اولرئ : (بنعومة) اذا كان الأمر غير ممكن ، فلنحاول .
ريتا : (فى صوت لا يكاد يسمع) نعم ، فلنحاول
يا ألفريد .

(يصمتان ، ثم يذهب أولرئ الى السارية
ويرفع العلم المنكس الى أعلى السارية بينما
تقف ريتا الى جانب المنزل الصيفى ناظرة
اليه فى صمت) .

اولرئ : (يتقدم ثانية) أمامنا يوم مثقل بالأعمال يا ريتا .
ريتا : سترى — أننا بين وقت وآخر سنجد يوم سبت
نرتاح فيه .

أولرئ : (بهدوء وانفعال) وربما عرفنا اذ ذاك أن الأرواح
معنا .

ريتا : (تهمس) الأرواح ؟
أولرئ : (كما كان قبلا) نعم ، ربما يكونون حولنا —
هؤلاء الذين فقدناهم .

ريتا : (تحنى رأسها فى بطة) ابنتا الصغير ايولف ،
وأىضا أيولفك الكبير .

أولرئ : (يحملق فى الفضاء أمامه) بين وقت وآخر ، ربما

استطعنا — فى طريق الحياة — أن نراهم فى
نظرة عابرة .

ريتا : وآين نراهم يا ألفريد ؟

أولمز : ١ يثبت أنظاره عليها (هناك فى الأعلى .

ريتا : (تحنى رأسها فى قبول) نعم ، نعم — فى
الأعلى .

أولمز : فى الأعلى — نحو القمم ، نحو النجوم ، ونحو
الصمت التام .

ريتا : (تعطيه يدها) شكرا !

(ستاد)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٣٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	• • • • • أنطون تشييكوف
٢ -	أعمدة المجتمع	• • • • • هنريك إبسن
٣ -	سيرانو دى برجراك	• • • • • ادمون رويستان
٤ -	مروحة ليدى وندرمير	• • • • • أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبى	• • • • • سميرست موم
٦ -	الغريبان	• • • • • هنرى بك
٧ -	اليكترا	• • • • • جان جيرودو
٨ -	توركانيه	• • • • • ا. ر. لوساج
٩ -	الدائرة	• • • • • سميرست موم
١٠ -	شابترون	• • • • • الفرد ديفينى
١١ -	الأم	• • • • • كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الفادرة	• • • • • جون جالزورذى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	• • • • • ماريتو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	• • • • • لويجى بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	• • • • • تنسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروتس	• • • • • ج. م. بارى
١٧ -	رجل الله	• • • • • جابريل مارسيل
١٨ -	هيدا جابلر	• • • • • هنريك إبسن
١٩ -	سباق المشاعل	• • • • • يول هارقييه
٢٠ -	كنوك	• • • • • جول رومان
٢١ -	جونو والطاووس	• • • • • شين أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	ادوين شو
٢٨ -	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الإنسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف أركونور
٣٣ -	أفكار صيبانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنبرو
٣٥ -	عندما نيمت نحن الموتى	هنريك إبسن
٣٦ -	لا وقت للفاكاهة	س. ن. بيرمان
٣٧ -	سيفريد	جان جيرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك إبسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة

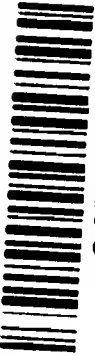
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عربى « القاهرة »

ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصّفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا تجاه كل كاتب

Bibliotheca Alexandrina



0426535

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة ا
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عراق

اثمن ١٠ قروش